حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٧ (عدد يناير – مارس ٢٠١٩)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

نوعية الحياة وعلاقتها بالطلاق المبكر
" بحث ميداني علي عينة من المطلقين بمدينة الإسماعيلية "

عبد المعبود محمد عبد الرسول *

مدرس علم الاجتماع والسياسات السكانية– كلية الآداب والعلوم الإنساني– جامعة قناة السويس

المستخلص

هدف البحث إلى الكشف عن العلاقة بين نوعية الحياة ببعديها الذاتي والموضوعي ووقوع الطلاق المبكر بمدينة الإسماعيلية. وقد اعتمد البحث على الأسلوب الوصفي التحليلي، باستخدام طريقة دراسة الحالة، حيث أجري البحث على عينة عمدية، قوامها (٣٠) حالة، تم اختيارها بطريقة التضاعف (عينة كرة الثلج). وقد تم جمع البيانات الميدانية من الحالات باستخدام أداة المقابلة الشخصية المتعمقة. وقد كشف البحث عن مجموعة من النتائج أهمها: أن انخفاض مؤشرات الرضا الذاتي عن نوعية الحياة الزوجية من أهم أسباب الطلاق المبكر، وقد تمثلت حالة انخفاض مستوى نوعية الحياة الزوجية في: البخل، وإهمال أسلوب الهدايا والمفاجأت، والكذب بين الزوجين، والغيرة الزائدة، وممارسة العنف، وبرود المشاعر وضعف الإشباع الجنسي، ونقل أخبار الأسرة ومشاكلها إلى أهل الزوجين، واختلاف وجهات النظر السياسية. كما كشفت النتائج عن وجود أسباب موضوعية للطلاق المبكر، تمثلت في: قلة الدخل الأسري، وعدم توفر سكن مستقل، وعمل الزوجة واستقلالها الاقتصادي، وبطالة الأزواج وعدم انتظامهم في العمل، ومن ثم ضعف مستوى الرضا عن الحياة الزوجية. كما أظهرت النتائج انخفاض مستوي نوعية الحياة النفسية بعد الطلاق.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس ٢٠١٧

مقدمة:

تتزايد الآن مشاهد العنف وممارساته بصفة عامة والعنف الأسري والزواجي بصفة خاصة على مستوى مجتمعات العالم، ويصاحب ذلك تزايد حالات الطلاق وسرعة حدوث التفكك الأسري في الفترات الأولى للزواج. و لقد انتهت أعمال المؤتمر الدولي التاسع عشر بعلم الاجتماع في تورنتو بكندا وبحضور أكثر من خمسة آلاف مشارك في الفترة من ١٥ :٢٢ يوليو سنة ٢٠١٨ إلى الإقرار بأن العالم تسوده حالة من العنف والتفكك والطلاق والنزاع والكراهية، كما أشار تقرير حالة سكان العالم عام ٢٠١٧ أن هناك أكثر من مليار نسمة يعانون من مشكلات أسرية ناجمة عن تفشي ظاهرة الطلاق، ومن ثم إعاقة تحسين مستوى نوعية حياة الأسرة وجودتها (صندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية، ٢٠١٥: ص أ–د).

ومن الصعب فهم ظاهرة الطلاق وتفسير ارتفاع معدلاتها، خاصة الطلاق المبكر بعيداً عن السياق الاجتماعي والتحولات والتغيرات الشاملة والسريعة التي تمر بها مجتمعات العالم الآن. فالطلاق باعتباره ظاهرة اجتماعية، وصل حجمها إلى ٦٠% على المستوى العالمي، الأمر الذي يشير إلى احتمال انخفاض مستوى نوعية حياة الأسرة. ورغم تعدد البحوث والدراسات العلمية التي تناولت أبعاد ظاهرة الطلاق، إلا أن هناك ندرة في البحوث والدراسات الكيفية والتفسيرية التي تركز على العلاقة المتبادلة بين مستوى نوعية الحياة الأسرية وظاهرة الطلاق المبكر، وما يصاحبها من مخاطر. لقد تبين من مراجعة التراث البحثي لعدد مكون من (٥٠) دراسة في مصر حول ظاهرة الطلاق عامة، و(٢٠) دراسة حول الطلاق المبكر، بالإضافة الى (١٥) دراسة حول نوعية الحياة–اتضح–ندرة البحوث الميدانية التي تكشف عن العلاقة بين نوعية الحياة الأسرية ووقوع الطلاق المبكر.

فعلى مستوى نوعية الحياة الأسرية: أشارت دراسة (الحايس، سنة ٢٠١٦: ٧٤) إلى البعدين الذاتي والموضوعي لمفهوم نوعية الحياة لدى سكان المناطق الصحراوية في سلطنة عمان، مؤكدا على العلاقة التبادلية بين مستوى أبعاد نوعية الحياة الأسرية والاستقرار الأسري لدى الأسر الصحراوية. وأظهرت نتائج دراسته عن انخفاض جودة حياة الأسرة متمثلة في: انخفاض مستوي حالة المسكن المعيشي وعدم الرضا عن خدماته ومرافقه، وانخفاض مستوي المعيشة، وخدمات البنية الأساسية، والمرافق التعليمية والصحية والكهرباء والصرف الصحي، وانعكاس كل ذلك على انخفاض مستويات المشاركة المجتمعية. كما أكدت دراسة (السبيعي، سنة ٢٠١٨: ٣٨١) عن العلاقة بين الخدمات المقدمة للمرأة الفقيرة– المطلقات والأرامل والمهجورات – وجودة الحياة لديها ببعديها الذاتي والموضوعي، وتوصلت الدراسة إلى انخفاض مستوى البعد الموضوعي لنوعية الحية (السكن، الاحتياجات الترفيهية، الرعاية الصحية، مستوي الدخل)، ومن ثم انخفاض مستوى نوعية الحياة الأسرية، رغم توفر مؤشرات البعد الذاتي المتمثل في الرضا عن الحياة الأسرية.

وأشارت دراسة (باوية، ٢٠١٧) إلى ضعف إمكانية شعور المرأة المطلقة بقيمة وجودة الحياة بالنسبة لها في ظل أزمة الطلاق، وما يصاحب ذلك من تغيرات سلبية على المستوي الشخصي والاجتماعي للمرأة المطلقة (باوية، ٢٠١٧: ٢٠٥). وربطت دراسة (بلعباس، سنة٢٠١٦) بين نمط التواصل بين الزوجين ودرجة الرضا عن الحياة الأسرية،

موضحة أن النمط الاتصالي الديكتاتوري يؤدي إلى انخفاض جودة الحياة الأسرية، بالإضافة إلى تحقيق الإشباعات العاطفية والجنسية. ويتضح هنا إغفال الدراسة للبعد الموضوعي المتمثل في مستوى تحقيق الاحتياجات الأساسية كمؤشر لجودة الحياة الأسرية. كما اعتبرت دراسة (ليزيدي، سنة ٢٠١٦) جودة الحياة الأسرية شرط من شروط التوافق الزواجي، ومن ثم فإن ارتفاع مستوى جودة الحياة الأسرية يؤدي بالضرورة إلى ارتفاع مستوى التوافق الزوجي والاستقرار الأسري.

وعلى مستوى ظاهرة الطلاق: يتضمن التراث البحث تنوعا هائلا حول ظاهرة الطلاق على كافة الأصعدة، إلا أن هذا الكم من البحوث لم يستطع تقديم حلولا جذرية لمشكلة الطلاق وما يترتب عليها من مخاطر؛ نظرا لضعف المقاربات النظرية والمنهجية المتبعة في معالجة الظاهرة، فأغلبها ينحو نحو اعتبار المتغيرات الفردية والذاتية كسبب من أسباب الطلاق، والبعض الآخر يتخذ طابع الوعظ والإرشاد، وتفتقد معظمها إلى التحليل البنيوي الشامل، مفتقدا الى المتغيرات المتعلقة بجودة الحياة الأسرية وعلاقتها بوقوع الطلاق. فعلى سبيل المثال لا الحصر: انطلقت دراسات كل من (يونج شان وتى هونج، ٢٠٠٩؛ وعالية الشطي، ٢٠١٨) في دراستها لظاهرة الطلاق في الكويت من المنظور الميكروسوسيولوجي، مركزة على العوامل الذاتية في حدوث الطلاق: كالعنف بين الزوجين، والإدمان، والفقر، وعدم الإنجاب، والتخلي عن أداء المسئوليات الأسرية، والميل إلى الاهتمام بإشباع الرغبات الشخصية، والتدخل المباشر من أهل الزوج أو الزوجة في أمور الحياة الزوجية، الشك والغيرة، اللامبالاة والاستهتار بأمور الحياة الزوجية.

وفي نفس الاتجاه ركزت دراسة كل من (العمري، ٢٠٠٣؛ و نادي، ٢٠١٦؛ و الكردي وآخرون، ٢٠١٥) على دراسة ثقافة ظاهرة الطلاق من منظور ذاتي، حيث ركزت تلك الدراسات على المتغيرات: التعليم، والاختيار للزواج، والقدرة على اتخاذ القرار، العلاقات التسلطية داخل الأسرة، والتكافؤ بين الزوجين، وتدخل الأهل، والتنشئة الاجتماعية، وعمل الزوجة، واختلاف وجهات النظر. وجميع هذه المتغيرات ذاتي تتعلق بثقافة الزوجين، ولا تلتفت إلى المتغيرات البنيوية، ومستوى الجودة الاجتماعية للحياة الأسرية في تفسير واقعة الطلاق. وفي نفس الاتجاه الذاتي، كشفت دراسات كل من (الشبول، ٢٠١٠؛ ومقصودة أكتر ورقية بيجام، ٢٠١٢) عن متغيرات: المهنة، والتعليم، والعلاقات خارج نطاق الزواج، وسلوك العنف بأشكاله، والحالة العملية للزوجين، وتدخل الأهل، وعدم التوافق الشخصي بين الزوجين كمتغيرات محددة لوع الطلاق. كما حاولت دراسة (البكري، ٢٠١٠) الكشف عن الآثار المترتبة على الطلاق المبكر في مصر، في محاولة للكشف عن الفروق الريفية الحضرية، ومستوى المنطقة السكنية، بالإضافة إلى المتغيرات الذاتية المميزة لسلوك الزوجين وعلاقتها بوقوع ظاهرة الطلاق المبكر. كما اتجهت دراسات كل من (علي، ٢٠٠٨؛ و جعفر، ٢٠١٩) على دراسة المتغيرات الثقافية والاجتماعية من منظور ميكروسوسيولوجي، متخذة من المتغيرات السيكولوجية عوامل محددة لوقوع ظاهرة الطلاق متمثلة في: الوعي بمفهوم الزواج، ومكانة المرأة، والإقامة مع الأهل، والسمات الشخصية للزوجين، والإشباع العاطفي.

ومن منظور بنيوي وفي إطار التغيرات التكنولوجية والحداثية، اتجهت دراسات كل من (البهلول، ٢٠١٢؛ و عبد اللطيف، ٢٠١٧) إلى الكشف عن كل من التغير الاجتماعي وعلاقته بحدوث الطلاق، وكذا التأثيرات التكنولوجية على الحياة الأسرية، وعلاقتها بالطلاق المبكر، في محاولة للكشف عن العلاقة الشرطية بين استخدام مواقع

الاجتماعي من قبل الزوجين وبين حدوث الطلاق المبكر. كما حاولت دراسة كل من (بول ام و كالمن، ٢٠٠٦: ٥٦١) إلى الكشف عن تأثير خمسة محددات اجتماعية للطلاق في هولندا وهما: الوضع الاجتماعي والاقتصادي، المستوى التعليمي، والديانة، وطلاق الأبوين، وإنجاب الأطفال. وقد كشفت الدراسة عن أهمية متغير التعليم في حدوث الطلاق.

وبناء على استعراض بعض الدراسات السابقة في مجال علم الاجتماع، يتضح ندرة الدراسات التي اتجهت إلى دراسة العلاقة التبادلية بين متغيرات السياق الاجتماعي الثقافي وبين ظاهرة الطلاق المبكر، سيما الاقتراب من متغيرات نوعية الحياة الاجتماعية، باعتبارها محدد أساسي في الاستقرار الأسرية ودوام الحياة الأسرية.

أولاً-موضوع البحث ومبررات اختياره:

يشهد المجتمع المصري تغيرات بنيوية عدة، انعكست علي مختلف مكونات البناء الاجتماعي، وأفرزت العديد من الاختلالات الجوهرية التي أثرت على حالة الاستقرار والأمن الاجتماعي والقومي، بل قوضت فرص تحسين نوعية الحياة الاجتماعية واستدامتها بصفة عامة، الأمر الذي انعكس سلباً علي مجرى الحياة الأسرية والاستقرار الأسري، حيث أصبح الطلاق- الميثاق الغليظ والرباط المقدس- يجاري سرعة العصر بل يفوقه، في ظل تناقض اجتماعي صادم نتيجة انخفاض نسبة الزواج لأسباب وصعوبات عدة، وارتفاع نسبة الطلاق وسرعة حدوثه فى السنوات الأولى للزواج ، لاسيما بعد ما تصدرت أغاني وحفلات الخلع والطلاق في المناسبات الاجتماعية، وأصبحت مصدراً للتباهي.

وبالنظر إلى الواقع الاجتماعي المصري، يبدو أن متطلبات الحياة المعيشية للأسرة والمجتمع المحلي منذ سنوات قليلة كانت بسيطة ومحدودة وداعمة للاستقرار والتوافق الزواجي والأسري، ومن ثم كانت نوعية حياة الأسرة على مستوى المتطلبات، ولكن في ظل سرعة التغيرات والتحولات الجارية ارتفع مستوى المتطلبات الاجتماعية بعد اختراق الثقافات الغربية الداعمة لقيم الاستهلاك، والاتجاه نحو الفردانية بشكل عميق، والميل إلى السلوكيات الفردية والأنانية، تأثرت السياقات الأسرية بكل هذه المتغيرات الحداثية، وقوضت دعائم الحياة الزوجية والأسرية وهددت استمراريتها، الأمر الذي أدي إلى ارتفاع نسب الطلاق عامة والطلاق المبكر خاصة، مما ترتب عليها ظهور مخاطر عدة على الأسرة والمجتمع، وأضحت أكثر إزعاجاً للعامة والخاصة بل والقيادة السياسية ومؤسسات وأنظمة المجتمع وسياساته المستقبلية.

وتبرهن الإحصاءات على حقيقة تزايد ظاهرة الطلاق، فقد سجلت الإحصاءات الرسمية المتاحة حتى نهاية ٢٠١٨ تناقضاً واضحاً يتجلى في استمرار تزايد معدلات الزواج، مع تزايد مطرد لإشهادات الطلاق الرسمي ومعدلاته-علاوة على الطلاق غير المعلن، أو ما يمكن تسميته بالطلاق العاطفي أو الصامت-خاصة في السنوات الأخيرة، وتحديداً بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م. لقد كان عدد عقود الزواج (٥٢٢.٨٨٧) بمعدل (٧.٣) في الألف خلال عام ٢٠٠٦، كما كانت عدد إشهادات الطلاق (٦٥٤٦١) بمعدل لا يتجاوز (٠.٩) في الألف، في حين أنه في عام ٢٠١٠م وصلت عقود الزواج إلى (٨٦٤.٨٥٧) عقد بمعدل (١١ في الألف)، وارتفعت إشهادات الطلاق إلى (١٤٩.٣٧٦) بمعدل (١.٩) في الألف. وخلال عام ٢٠١٣م، انخفضت أعداد عقود الزواج إلى (٩٠٩.٣٥٠) بمعدل قدره (١٠.٧) في الألف، في حين ارتفعت أعدد إشهادات الطلاق إلى

(١٦٢.٥٨٣) بمعدل قدره (٢%). وخلال عام ٢٠١٥م، ارتفعت إشهادات الطلاق ارتفاعا ملحوظا لتصل إلى (٢٠٥.٩٩٢) حالة طلاق بمعدل يفوق (٢.٢) في الألف. وفي نهاية عام ٢٠١٧م، ارتفعت أعداد عقود الزواج إلى (٩١٢.٦٠٦) عقداً مقابل (٩٣٨.٥٢٦) لعام ٢٠١٦ بنسبة انخفاض قدرها ٢.٨% في حين ارتفعت إشهادات الطلاق إلى (٢٠٧.٦٣٣) لعام ٢٠١٧ مقابل (١٩٢.٧٩) لعام ٢٠١٦ بزيادة قدرها٣.٢%. (الجهاز المركزى للتعبئة العامة و الإحصاء نشرات الزواج والطلاق فى الفترة من ٢٠٠١ إلى ٢٠١٨) .

ولقد تصدرت محافظة الإسماعيلية باقي محافظات الجمهورية في ارتفاع معدلات الطلاق التي تتراوح ما بين ٢.١ في الألف إلى ٣.٨ في الألف في الأعوام الخمسة الأخيرة، فقد تم رصد عدد عقود الزواج وإشهادات الطلاق بها في الخمس سنوات الأخيرة وحتى بدايات ٢٠١٨، والجدول التالي يوضح ارتفاع وتصاعد نسبة الطلاق:

جدول رقم (١)

يوضح عقود الزواج وإشهادات الطلاق منذ بداية ٢٠١٣ وحتى أغسطس ٢٠١٨

المتغيرات / السنوات	عقود الزواج	إشهادات الطلاق	نسبة الطلاق %
٢٠١٣	٣١٠٥	١٢٢٩	%٤٠
٢٠١٤	٣٠٣٠	١٥٠٧	%٥٠
٢٠١٥	٢٩٢٥	١٥٩١	%٥٥
٢٠١٦	٣١٦٨	١٢١٢	%٣٩
٢٠١٧	٢٩٤٥	١٢٢٢	%٤٢

الجدول من إعداد الباحث طبقاً لبيانات: نيابة الإسماعيلية الكلية لشئون الأسرة: الولاية على النفس ٢٠١٨.

هذا بالإضافة إلى حالات الخلع والطلاق للضرر منذ عام ٢٠١٦ والتي لم تنتهي إجراءاتها القانونية ولم تضاف إلي النسبة المئوية، وقد سجل الطلاق بسبب الخلع أعلي نسبة في أحكام الطلاق حيث بلغ (٧١٩٩) حكم طلاق بنسبة ٧٧% (نشرة الزواج والطلاق، ٢٠١٨: ١٠)، وثمة مبررات سوسيو ديموجرافية أخري تتمثل في الارتفاع التدريجي لمتوسط السن عند الزواج الأول في السنوات الأخيرة من ٢٨ سنة إلى ٣٠.١ سنة للأزواج، ومن ٢٤.١ سنة إلى ٢٤.٤ سنة للزوجات، مع انخفاض واضح لمتوسط السن عند الطلاق الأول من ٣٩.٢ سنة إلى ٣٨ للمطلقين، ومن ٣٣.٤ سنة إلى ٣٢ للمطلقات، كما سجلت أعلي نسبة طلاق في الفئة العمرية (٢٥-٢٩ سنة) للزوجات بنسبة ٢١%، في حين لا تتعدى النسبة ٧% لمن تتجاوز أعمارهم ٦٠ عاماً، مما يبرهن على ذيوع ظاهرة الطلاق المبكر ومدى ارتباطها بتغير نوعية الحياة الأسرية والزواجية على وجه التحديد. بناء على ذلك، تمثل ظاهرة الطلاق المبكر مشكلة اجتماعية ذات طبيعة مرضية، خاصة عندما تتجلى في سلوكيات ومظاهر عديدة، تؤكد انتقالها من حالتها السوية إلى الحالة الباثولوجية.

ولا يمكن فهم ظاهرة الطلاق المبكر بمعزل عن خصائص السياق الاجتماعي القائم، فالظاهرة الاجتماعية وفقا لرؤية "بول سيرفاس وآخرون" مؤشر موثوق به للكشف عن الصعوبات الأسرية والزوجية وعن طبيعتها، كما أنها نتاجاً للحياة النفسية والاجتماعية للأفراد، ونتاج تفاعل النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتأثيرها على الأسرة (البهلول ٢٠١٢: ١٢). وعلى ذلك، يتحدد الهدف العام للبحث

الراهن في: محاولة الكشف عن الأسباب الحقيقية المؤدية إلى حدوث ظاهرة الطلاق المبكر وتناميها في محافظة الإسماعيلية. وانطلاقا من الهدف العام للبحث، يمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤل الآتي: ما العلاقة بين نوعية الحياة والطلاق المبكر في مدينة الإسماعيلية خاصة بعد تصدرها مدن الجمهورية فى زيادة إشهادات الطلاق فى السنوات الخمس الأخيرة ؟

ثانياً: أهمية البحث:

تتحدد أهمية البحث الراهن في الآتي:

١. الأهمية النظرية: استنادا إلى المقاربات السوسيوديموجرافية، يحاول البحث الكشف عن بعض المتغيرات المحددة لظاهرة الطلاق المبكر، والتي لم تكشف عنها الدراسات السابقة، وتفتقد النظريات السائدة في علم الاجتماع الى تفسيرها؛ كما يعتمد البحث على منهجية التحليل الكيفي المعتمد على رؤى العالم والسير الحياتية للمبحوثين وتفسيراتهم لواقع حياتهم ونوعيتها. وعلى ذلك، فإن أهمية البحث الحالي تعود إلى محاولته التوصل إلى معارف جديدة تسد الثغرة النظرية في مجال نوعية الحياة وعلاقتها بظاهرة الطلاق المبكر.

٢. الأهمية التطبيقية: يحاول البحث التوصل إلى مجموعة من الآليات الإجرائية للتدخل المبكر والفعال لكيفية التعامل الأمثل مع طبيعة وخصائص الأزواج وما يسبق عملية الطلاق، ولاسيما أن تنامي ظاهرة الطلاق المبكر ليس بمعزل عن نوعية الحياة وطبيعة البناء والنظم والقيم الزواجية والاجتماعية وليست ظاهرة عرضية، وإنما ترتفع وتيرتها ساعة بعد ساعة ويوماً بعد يوم، ويستلزم الأمر فهم وتفسير الأسباب قبل التهويل بالنتائج، خصوصاً وأن معالجة النتائج دون معالجة الأسباب هي إطالة للمشكلة وليست حلاً لها. ويمكن أن تفيد هذه المقترحات بآليات كل من: الممارسين في مجال الإرشاد الأسري، ومتخذي القرارات في الوزارات المعنية ومكاتبها، وكذا صانعي السياسات على مستوى النظم الحكومية في مجال الأسرة والزواج والطلاق.

ثالثاً: أهداف البحث وتساؤلاته:

انطلاقا من الهدف العام للبحث، والمتمثل في "الكشف العلاقة بين نوعية الحياة الأسرية وحدوث الطلاق المبكر في مدينة الإسماعيلية"، يمكن للباحث طرح الأهداف الفرعية الآتية:

١. الهدف الأول: الكشف عن طبيعة إدراك المبحوثين لمعني الحياة الزوجية وعلاقتها بالطلاق المبكر؟

ولتحقيق هذا الهدف، حاول الباحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما طبيعة توقعات الأزواج لنوعية الحياة الزوجية؟
- ما ملامح التنشئة الاجتماعية للزوجين وعلاقتها بالطلاق المبكر؟
- ما علاقة بداية التفكير في الزواج بحدوث الطلاق المبكر؟
- ما علاقة قصر مدة الخطوبة وسرعة الزواج بحدوث الطلاق المبكر؟

٢. الهدف الثاني: الوقوف على مستوى نوعية الحياة الأسرية وعلاقتها بالطلاق المبكر.

ولتحقيق هذا الهدف، حاول الباحث التحقق من الأهداف الفرعية الآتية:

أ- التعرف على مستوى نوعية الحياة الاجتماعية وعلاقتها بالطلاق المبكر. ولتحقيق هذا الهدف، حاول البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الزوجين بالآخرين في البيئة المحيطة بهم؟
- ما مدى استقلالية السكن عن الأهل والأقارب وعلاقته بالطلاق المبكر؟
- ما مدى تباين وجهات النظر السياسية بين الزوجين وعلاقته بالطلاق المبكر؟

ب- الوقوف على مستوى نوعية الحياة الثقافية وعلاقتها بالطلاق المبكر. ولتحقيق هذا الهدف، حاول الباحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما مدى التباين الثقافي والتعليمي بين الزوجين وحدوث الطلاق المبكر؟
- ما علاقة ممارسة العنف داخل الأسرة وعلاقته بحدوث الطلاق المبكر؟
- ما دور استخدام تكنولوجيا الاتصال والتواصل الاجتماعي في وحدوث الطلاق المبكر؟
- ما طبيعة الممارسات السلوكية للزوجين وحدوث الطلاق المبكر؟

ج- الكشف عن مستوى نوعية الحياة الاقتصادية وعلاقتها بالطلاق المبكر؟ ولتحقيق هذا الهدف، حاول الباحث الإجابة عن التساؤلات الآتية؟

- ما طبيعة الأوضاع الاقتصادية للأسرة وعلاقته بحدوث الطلاق المبكر؟
- ما علاقة ووضعية عمل الزوجة واستقلالها مادياً وحدوث الطلاق المبكر؟
- ما طبيعة عمل الزوج وتداعياته على وقوع الطلاق المبكر؟

د- التعرف على مستوى نوعية الحياة العاطفية وعلاقتها بالطلاق المبكر؟ ولتحقيق هذا الهدف، حاول الباحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما مدى التواصل والحوار بين الزوجين وحدوث الطلاق المبكر؟
- ما علاقة التباين العمري بين الزوجين وحدوث الطلاق المبكر؟

ه- الوقوف على مستوى نوعية الحياة الصحية وعلاقتها بالطلاق المبكر، ولتحقيق هذا الهدف، حاول الباحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما علاقة تأخر الحمل وعدم الإنجاب بحدوث الطلاق المبكر؟
- ما العلاقة بين عدم الإشباع الجنسي وحدوث الطلاق المبكر؟

و- الوقوف على طبيعة نوعية الحياة بعد الطلاق وآليات التكيف معها، ولتحقيق هذا الهدف، حاول الباحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما مستوى نوعية الحياة العامة لمطلقين بعد حدوث الطلاق؟
- ما تصورات المطلقين ورؤاهم حول مواجهة تداعيات الطلاق المبكر؟

رابعاً : مفاهيم البحث ومنطلقاته النظرية :-

استند البحث على مفهومين أساسيين في مقاربة موضوع نوعية الحياة وعلاقتها بحدوث ظاهرة الطلاق المبكر، وهما: مفهومي نوعية الحياة، ومفهوم الطلاق. ويعرض البحث لهما على النحو الآتي:

١) مفهوم نوعية الحياة "Quality of life":

يعد مفهوم نوعية الحياة مفهوماً شاملاً ومعقداً، حيث تتعدد أبعاده ودلالاته واستعمالاته، حتي أطلق عليه الكثيرون المصطلح المظلة Umbrella Term؛ نظرا لتضمينه عدة مفاهيم ومؤشرات أخري (Land et all: ٢٠١٢: ٧-٨)، في حين نعته "بويل Boyle" بزئبقية المصطلح، وعبر "كومينس Coumins" عن يأسه من الإحاطة بهذا المفهوم، مؤكدا علي انتفاء الإجماع على تعريفه وقياسه بعدما أحصى ٢٥٠ تعريفاً، حيث تعود أصوله إلى الكلمة اللاتينية Qualitas بمعنى النوعية، والتي تشير إلى مجموعة خواص معينة، كمية أو كيفية في موضوع ما – وهو الحياة في هذه الحالة- ويختلف عن ترجمته بجودة الحياة التي تحمل معني تقييمياً Evaluative، والتي يفترض أنها جيدة. وتعود كلمة "نوعية" إلى بداية الفكر الإنساني عامة وتحمل معاني متعددة، وتستخدم في سياقات مختلفة، حتى وصفه "لاند سمان Landsman" بأنه مفهوم يخضع لإرادة الباحث (Cummins, ٢٠٠٠: ٥٢-٦٤). ولم يحظى أي مفهوم بتبني واسع على مستوى الاستخدام العلمي أو العملي في حياتنا اليومية وبهذه السرعة مثلما حدث لمفهوم نوعية الحياة (البقلي، ٢٠١٤: ٤). وهناك من ينظر لنوعية الحياة على أنها أساليب الراحة والسعادة أو الأسباب التي تتجاوز ضروريات الحياة وتجعل البشرية ذات معني (Peter, ٢٠٠٤: ٤).

وقد جذب مصطلح نوعية الحياة اهتمام الباحثين والعلماء والسياسيين منذ منتصف القرن العشرين، سيما بعدما استشهد به الرئيس الأمريكي السابق " ليندون جونسون Leandon Jonson"، للتعبير عن أهميته في تقدم المجتمع، حيث قال "أن النمو والأهداف الاجتماعية لا تقاس بميزان بنوكنا، وأن المجتمع العظيم لا يهتم بكمية السلع بل بنوعية حياة أفراده (Noll, ٢٠٠٤: ٦-٧). بالإضافة إلى، اهتمام المنظمات العالمية والإقليمية والمحلية به، فقد كرست المجموعة الدولية من خبراء منظمة الصحة العالمية WHOQOL Group جهودها لبحوث نوعية الحياة، وحددته بأنه "إدراك الأفراد لمركزهم في الحياة في سياق الثقافة ونسق القيم الذي يعيشون فيه، وفي علاقة ذلك بكل من: أهدافهم، وتوقعاتهم، ومستوياتهم، واهتماماتهم. إنه مفهوم واسع ويتأثر بطريقة معقدة بصحة الفرد الجسمية وحالته النفسية، ومستوى استقلاله، وعلاقاته الاجتماعية، وعلاقته بالجوانب المهمة في البيئة التي يعيش فيها" (WHOQOL Group, ١٩٩٥: ١٤٠٤).

ويقترب تعريف "مالكوم شوكنر Malcolm Shookner" من تعريف منظمة الصحة العالمية، فقد اعتبر نوعية الحياة: مجموع عمليات التفاعل بين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والصحية التي تؤثر على النمو الإنساني والاجتماعي (البقلي، ٢٠١٤: ١٢)، ويقترب هذا التعريف من تعريف منظمة الصحة العالمية لنوعية الحياة.

وقد تبنى "حسن عبد المعطي" تعريف منظمة الصحة العالمية، حيث عرَّف نوعية الحياة بأنها "مجموعة تقييمات الأفراد لجوانب حياتهم اليومية في وقت محدد وفي ظل ظروف معينة وإدراكهم لمكانتهم ووضعهم في الحياة في محيط المنظومة الثقافية والقيمية التي يعيشون فيها، وعلاقة ذلك بأهدافهم وتوقعاتهم ومعاييرهم واهتماماتهم في ضوء تقييمهم لجوانب حياتهم التي تشمل الرضا عن الحياة، والأنشطة المهنية، وأنشطة الحياة اليومية، والسعادة، والأعراض النفسية، والصحة البدنية، والمساندة الاجتماعية، والحالة المادية (عبد المعطي، ٢٠٠٥: ١٥).

ويتبنى الباحث تعريف Shookner في هذا البحث، وتطبيقه على نوعية الحياة الأسرية، ويعني به "إدراك الفرد – الزوج أو الزوجة–لموقفهم في الحياة في سياق الثقافة والقيم التي نشأوا عليها ويعيشون فيها، وعلاقة هذا بالسياق الثقافي والاجتماعي بما يحدث من عمليات التفاعل بينهما وبين الأوضاع: الاجتماعية، والاقتصادية، والبيئية، والصحية، والعاطفية، ودورها في استمرار التوافق الزواجي والأسري أو حدوث الطلاق.

ويتضمن مفهوم نوعية الحياة بعدين (موضوعي، وذاتي)، وقد أسهم علماء الاجتماع في بناء وتحديد المؤشرات الموضوعية والذاتية، وكيفية سدْ الثغرة بين العمليات الاجتماعية علي مستوي الماكرو Macro وبين المشاعر الاجتماعية علي مستوي Micro، وهو ما مهد الطريق إلى النظر لمفهوم نوعية الحياة باعتباره كلٌ متكامل يجمع ما بين الواقع (بيئيا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا) وبين الاستجابة لهذا الواقع من جانب الأفراد والجماعات والفئات الاجتماعية والمجتمعات، كما يتضمن العلاقات الشخصية والاجتماعية: كالدعم والمساندة، والزواج ومدى التوافق فيه، أو عدم التوافق وحدوث الطلاق. وعلى ذلك، يعد مفهوم نوعية الحياة أداة تحليلية جيدة في فهم التوافق الأسري والزواجي Marital Adjustment (Lafrate et all, ٢٠١٤: ٣٧٧٦).

٢) الطلاق "divorce":

وردت كلمة الطلاق في اللغة العربية في مواضع عدة وبمعان مختلفة، لعل أقربها لموضوع البحث الراهن أنها تعني "التحرر من القيد"، فكثيراً ما يقال طلقت المرأة من زوجها، أي تحررت من قيد الزواج الذي هو الارتباط الحاصل بين الزوجين وعدم استمراره، وأيضاً تشير كلمة الطلاق فيما يخص المرأة إلى الإرسال والتخلي؛ ذلك لأن المرأة بعد الطلاق تتصرف كيف شاءت بعد أن كانت ملتزمة بواجباتها نحو زوجها. يعرف الطلاق "لغة" بأنه حل القيد مطلقاً سواء كان حسياً أو معنوياً، "شرعاً" هو حل قيد الزواج بلفظ طلاق أو ما يقوم مقامه، ويعنى هذا التعريف: أن عقد الزواج الذي يترتب عليه استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع إذا وقع بعده طلاق بلفظ من ألفاظه الصريحة ونوى به الطلاق فإن الحل يزول بذلك، وقد يكون زوال حل الاستمتاع في الحال إذا كان الطلاق بائناً، وقد يكون في المال إذا كان الطلاق رجعياً، فإن الحل لا يزول إلا إذا أنقضت العدة (مكين، ٢٠٠٣: ٢١).

وعرَّف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية الطلاق بأنه فسخ رابطة الزواج لسبب منصوص علية قانوناً، وتختلف الأعراف التي تبيح الطلاق باختلاف المجتمعات، ومن أهم الأسباب التي تجيز طلب الطلاق: الزنا والهجران عدة سنوات، والقسوة، والجنون، وحق المرأة في طلب الطلاق أقل نطاقاً من حق الرجل (بدوي، ١٩٨٢: ١١٥). كما عرف "جوردون مارشال" الطلاق بأنه: حلاً قانونياً لإنهاء العلاقة الزوجية بشكل

رسمي، وتختلف الشروط اللازمة لإنهاء الزواج من ثقافة لأخرى ومن زمن إلى آخر (مارشال، ٢٠٠١: ٣٣٧). وفي ذات المعنى، رأى "جوليس جولد" أن الطلاق ترتيب نظامي لإنهاء علاقة الزواج والسماح لكل طرف بحق الزواج مرة أخرى، ويشير أيضاً إلى الانفصال الطبيعي بين الأزواج بحيث لا يغير هذا من العلاقات القانونية التي نجمت عن الزواج (Gould and Lolb: ١٩٦٤, ٢٠٧).

وانطلاقا من التعريفات التي قدمت حول الطلاق عامة، يمكن للباحث تعريف الطلاق المبكر بأنه عملية يتم من خلالها انفصال الزوجين معيشياً وقانونياً وفقاً لإجراءات شرعية وقانونية–سواء تم ذلك برغبة أحد الطرفين أو كليهما–خلال ثلاثة أعوام من الزواج.

***المداخل النظرية المفسرة لنوعية الحياة والطلاق المبكر:**

يعد تحديد إطار نظري لمعرفة نوعية الحياة وعلاقتها بحدوث الطلاق المبكر في المجتمع المصري مشكلة أساسية تواجه الباحث، والواقع أنه لا يمكن القول بأن عاملاً واحداً يمكن أن يفسر نوعية الحياة والطلاق المبكر، كما أنه لا وجود لنظرية بعينها يمكن أن تزعم كفاءة تفسير مثل هذه الظاهرة. وإزاء هذا الموقف فإن السؤال المطروح الآن لا يسعى إلى الحديث عن إطار نظرى صارم، وإنما كيف يمكن تطوير رؤية نظرية قادرة على الاستفادة من بعض العناصر التي قدمتها نظريات حاولت تفسير ظواهر شبيهة، وانطلاقاً من هذا الموقف فقد استند الباحث إلى بعض الرؤى النظرية التي يمكن أن تتلاقى فتتكامل بعض قضاياها لتشكل مرتكزاً نظرياً تفسيرياً لنوعية الحياة والطلاق المبكر في المجتمع المصري وخاصة مدينة الإسماعيلية من خلال التعرض لبعض التصورات والنظريات أهمها ما يلى :–

١) الرؤى النظرية الاجتماعية:

نجد أن كل من "دون إدجارDon Edgar" و"هيلين جليزرHelen Glezer" أتخذا كل منهما من مفهوم مجري الحياة الأسرية أداة تحليلية لفهم وتفسير التحولات والتغيرات التي تطرأ على بنية الأسرة، كما جاءت "النظرية البنائية الوظيفية البنائية The Structural Functional Theory" لتكشف عن التغيرات الاجتماعية والثقافية التي طرأت على المجتمع، وأثر هذه التغيرات على الاستقرار الأسرى في حياة الزوجين. وإذا كانت " النظرية التفاعلية الرمزيةThe Symbolic Interaction Theory" قد ألقت الضوء على المستوى الثقافي والاجتماعي للزوجين، وتأثير ذلك على تحديد توقعات أدوراهما وعلى مجريات التفاعل بينهما، فإن "النظرية النسويةFeminism Theory The" اتخذت من الأفكار المعادية للرجل والزواج والأسرة هدفاً لها، وألقت الضوء على مظاهر العنف الأبوي داخل الأسرة، وما تتعرض له النساء من اضطهاد وقهر داخل الحياة الزوجية: كالعنف البدني العلني مثل ضرب الزوجة وسوء معاملتها، أو العنف الخفي مثل العمل المنزلي بدون أجر، وأثر ذلك في تفكك الأسرة.

- **النظرية البنائية الوظيفية The Structural Functional Theory:**

انصب اهتمام النظرية البنائية الوظيفية حول بقاء نسق الأسرة واستمراره، حيث افترضت ظاهرة بقاء النسق عموماً أن كل جزء في النسق يلعب دوراً في أداء وظيفة الوحدة الكلية، ولهذا يدرس السلوك الزواجى أو الأسرى في محيط إسهاماته في بقاء النسق الزواجي أو الأسرى. ويعنى ذلك، أن تفكك النسق الأسرى يعد نتاجاً لعدم قدرة النسق على إشباع متطلبات واحتياجات أفراده، أي أن هناك قصور في الأداء الوظيفي لأفراد الأسرة مما يؤدى إلى حدوث خلل في بنائها الأسرى، ومن ثم قد يتعرض هذا البناء إلى التصدع (الخولي، ٢٠٠٠: ١٤٥). فقد يوصف موقف ما أنه وظيفي إذا تمكن البناء فيما يقوم به، أن يتوافق ويتكيف مع النسق ويؤدى إلى نتائج مرغوبة، أما إذا ظهر أنه أقل تكيفاً وتوافقاً مع النسق فان الوضع الناتج يوصف بأنه خلل وظيفي، فمثلاً عمل المرأة قد يكون وظيفياً من حيث زيادة دخل الأسرة ولكنه بالمقابل يمثل خللاً وظيفياً من حيث انتقاصه للوقت، وبالتالي عدم قدرة الزوجة على الرعاية والاهتمام بأفراد أسرتها.

ويعد تناول "بارسونز" لأدوار النوع من الملامح الرئيسية لاتجاهه الوظيفي في دراسة الأسرة، فقد تضمنت نظريته التفرقة بين أدوار الجنسين داخل الأسرة، إذ يري أن كل شريك عليه القيام بدور قد يتعارض مع الشريك الآخر ولكنه مكمل له، فالرجل يختص بالأدوار الوسيلية، بينما تختص المرأة بالأدوار التعبيرية (Jacobsen, ٢٠٠٤: ٢٦). فالرجل يختص بالأدوار التي تربط الأسرة بالعالم الخارجي وتعمل على استمرارها كوحدة كائنة في البيئة المحيطة بها. بمعنى أن عمل الأب ووظيفته هو الذي يحدد الوضع الاجتماعي للأسرة ككل؛ لأنه يربط الأسرة بالمجتمع الخارجي، وهذا الأب تم تنشئته لهذا الدور. أما المرأة فتختص بالأدوار التعبيرية، وهذا التحديد راجع إلى العامل البيولوجي، لأن عملية الإنجاب والرضاعة عمليات خاصة ولصيقة بالمرأة، كما أن طبيعة هذه الأدوار تجعل المرأة مسئولة عن تحقيق الثبات والاستقرار الداخلي للأسرة والعناية بالأطفال وتوفير الإشباعات العاطفية لزوجها. وأشار بارسونز أن هذا التباين وظيفياً بالنسبة للأفراد والنسق ككل (الخشاب، ٢٠٠٨: ٤٢). ويعنى ذلك، أن البنائية الوظيفية تضع تقسيم واضح ومحدد لأدوار الزوج والزوجة، حيث ترى في هذا التقسيم وسيلة للحفاظ على بناء الأسرة من الصراع والتصدع.

وانطلاقا من الرؤية البنائية الوظيفية، يري الباحث أن الطلاق قد يحدث نتيجة لصراع الأدوار بين الزوجين، بالإضافة إلى تعدد الأدوار والمسئوليات للزوجة داخل المنزل وخارجه، فالزوجة متوقع منها أن تقوم بالأعمال المنزلية وبرعاية الزوج والأبناء إلى جانب عملها خارج المنزل، ولاشك أن هذه المسئوليات وضعتها تحت ضغوط نفسية كثيرة، خاصة مع عدم تعاون الزوج وتفهمه لوضعها في الوقت الذي يطالبها فيه بالمساهمة براتبها لسد احتياجات الأسرة المادية، وهذه الضغوط خلقت بعض المشكلات بين الزوجين، فنجد أن بعض الأزواج يصر على ضرورة ترك المرأة لعملها والتفرغ لبيتها ورعاية أبنائها، أو ضرورة تسليم راتبها كامل، فينتج عن ذلك مشكلات تؤدى إلى توتر العلاقة الزوجية.

- **النظرية التفاعلية الرمزية The Symbolic Interaction Theory:**

يتمحور فكر التفاعلية الرمزية حول مفهومين أساسين: الرموز، والمعاني في ضوء صورة معينة للمجتمع المتفاعل، حيث تشير التفاعلية الرمزية إلى الرموز على أنها

القدرة التي تمتلكها الكائنات الإنسانية للتعبير عن الأفكار باستخدام الرموز في تعاملاتهم مع بعضهم البعض، ويتم تحديد معنى الرموز عن طريق الاتفاق بين أعضاء الجماعة (الزيات، ولطفي، ٢٠٠٧: ١١٩)، فهي تسعى لتحليل نسق الرموز والمعاني التي تترجم في السلوك الفردي والدور الوظيفي والسيكولوجي الذي يقوم به الفرد في المجتمع (عبد الرحمن، ٢٠٠٣: ١٧٢). وقد قام "بيرجس" بتوضيح طبيعة التفاعل بين الأفراد في العلاقة الزوجية، ذلك أن تفاعل أفراد الأسرة يعتمد على الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها كل منهم، فكل فرد في الأسرة سواء كان الزوج أو الزوجة أو الأبناء له/ لها عدة أدوار عليه القيام بها. وتلعب الأسرة دوراً مهماً في تحديد الأدوار التي يتوقع من الأفراد القيام بها كدور الأب أو الأم والابن والابنة وغيرهم، ولكن الأفراد عادة لا يقومون بأداء الأدوار المتوقع منهم أداؤها كما يجب، فالفرد يحاول أن يستوعب الدور المتوقع منه أولاً ثم يحاول من خلال تعامله اليومي مع الآخرين إدخال بعض التعديلات على دوره، وفقاً للرموز التي اكتسبها في مرحله الصغر ووفقاً للظروف المحيطة به لذلك نجد أن علاقة كل زوجين تختلف عن علاقة الأزواج الآخرين (الخطيب، ٢٠٠٧: ٨٠).

ويفترض التفاعليون الرمزيون أن العالم الرمزي والثقافي يختلف باختلاف البيئة اللغوية أو العرقية أو حتى الطبقية للأفراد، وفى ضوء هذه الفرضية اهتم دارسي الأسرة بطبيعة الاختلاف بين العالم الرمزي للزوج والزوجة، وتأثير هذا الاختلاف على تحديد توقعات أدوراهما وعلى مجريات التفاعل بينهما، وفى هذا الصدد أكدت الدراسات أنه كلما كان العالم الرمزي مختلفاً ومتبايناً، كلما تبلورت توقعات الأدوار بين الزوجين بشكل ضعيف وبطئ وكلما شهد التفاعل بينهما ضروباً من التوتر والصراع، ويحدث العكس في حالة اشتراك الطرفين في عالم رمزي واحد (زايد وآخرون، ١٩٩٥: ٣٣). ويعنى ذلك أن اختلاف الزوجين ثقافياً واجتماعياً يؤدى إلى حدوث خلافات بينهما قد تنتهي بالطلاق، نتيجة لاختلاف العالم الرمزي الذي ينتمي إليه الزوجين.

- **النظرية النسوية The Feminism Theory:**

يري علماء النسوية في الفروق النوعية انعكاساً لخضوع جماعه ما (النساء) لجماعة أخرى (الرجال)، وينظروا إلى خضوع النساء باعتبارهن من موروثات المجتمعات الرأسمالية، ويري بعض منظري النسوية الراديكاليين أن اضطهاد النساء حتمي في جميع المجتمعات التي يهيمن عليها الرجال سواء كانت مجتمعات رأسمالية أو اشتراكية أو شيوعية (عبد الجواد، ٢٠٠٢: ٢٣٨)، وترمي لفهم صور اللامساواة في النوع الاجتماعي، وتركز على سياسات النوع الاجتماعي، وعلاقات القوة، والحالة الجنسية، وتضم الموضوعات التي تم الكشف عنها في النظرية النسوية: التمييز والصورة النمطية، والقمع، والذكورية (جلبي، ٢٠٠٩: ١٣٧). ويمكن إيجاز مجموعة القضايا النظرية التي تقوم عليها النظرية النسوية فيما يلي:

- إن النساء مضطهدات كثيراً في المجتمع بغض النظر عن محاولات منع التمييز بين الجنسين، ويرجع هذا الاضطهاد إلى الطريقة التي ينتظم من خلالها بناء المجتمع والذي يطلق عليه النظام الأبوي، وهذا النظام هو المسئول عن القهر والاضطهاد الذين تتعرض لهما المرأة وهو النواة الأولى والأساسية في خلق الوضع المتدني لها.

- إن الظلم والاضطهاد الواقع على المرأة يمثل نمطاً فرعياً في أي نظام للعلاقات الاجتماعية، وهو ليس مبنياً فقط على السلطة الأبوية، لكنه مبنى على العلاقات الإنسانية على وجه العموم التي تتشكل من خلال التبعية والعنف والمنافسة، ومن ثم فهم يفترضون أن سقوط النظام الطبقي سيترتب عليه القضاء على الاضطهاد الواقع على المرأة (زايد وآخرون، ٢٠٠٢: ٤٦).
- ينظر أصحاب النظرية النسوية إلى النساء على اعتبار أنهن يتعرضن للاضطهاد والقيود والتبعية والسيطرة، ويتم إساءة معاملتهن في المجتمع الذي يسيطر علية الرجال، وهذا هو جوهر سلطة الأب، وهو نظام سيطرة الرجال الذين يمارسون القوة نحو النساء، وقد يتضمن الاضطهاد العنف البدني العلني أو الصريح ضد المرأة مثل سوء معاملة الزوجة، كما أنه قد يتضمن أشكالاً خفية مثل العمل المنزلي بدون أجر، والعمل خارج المنزل بأجور متدنية (لطفي، ٢٠٠٧: ١٢٠).

ولعل المتتبع لتيارات الحركة النسوية يلاحظ انحياز الاتجاه الراديكالي للمرأة، دون النظر إلى السياق الاجتماعي، إذ بالغ في المطالبة بالمساواة إلى حد التطابق التام وإلغاء كافة الفوارق بينهما حتى الفوارق البيولوجية، وتجاهل أثرها الحيوي في تحديد أدوار كل منهما، ومن ثم ينظر للإنجاب نظرة سلبية ويري فيه سبباً من أسباب دونية المرأة، ويعتبر الاهتمام بالأسرة ورعاية الأولاد وتربيتهم عوامل معيقة لتحرر المرأة ونيلها كافة حقوقها، وأن الأمومة هي مسئولية المجتمع بأسره، وبالتالي يعتبر هذا التيار أن الزواج قيداً للمرأة يمنعها من ممارسة حريتها ويعتبرها خادمة للزوج، وليس غريباً مطالبة أنصاره بإلغاء الأسرة طالما أسهمت في قهر النساء (نادي، ٢٠١٦: ٣٤).

▪ بعض رؤى ما بعد الحداثة Post modernism

يتناول فكر ما بعد الحداثة موضوع الأسرة والمقومات المؤدية إلى تكاملها من خلال بعض التصورات المعبرة عن الخصائص المميزة للتحولات البنيوية الشاملة للمجتمعات خلال الفترة الراهنة. ويمكن الاستفادة من بعض الرؤى التي قدمت في مجال التحليل الاجتماعي لبنية الأسرة على النحو الآتي:

○ رؤية دون إدجارDon Edgar وهيلين جليزرHelen Glezer:

اتخذ كل من "إدجار وجليزر" من مفهوم مجرى الحياة أداة تحليلية لفهم وتفسير التحولات والتغيرات التي تطرأ على بنيوة الأسرة، وتعتبر نظرتهما للحياة الأسرية نظرة بنيوية، تركز على محورين أحدهما تاريخي والأخر تحليلي. وتعتمد تحليلاتهما على مناقشة "التحول في العلاقة الحميمة" فيما يتصل بطبيعة المجتمع الحديث (إدجار وجليزر، ١٩٩٤: ١٦٣). كما جاء اعتماد الباحثان على مفهوم مجرى الحياة الأسرية؛ للتأكيد على أن الأسرة هي ناتج من نواتج التركيب العقلي الذي يتغير معناه عبر الزمن، ويؤكد هذا المفهوم في نظرهما التغير التاريخي الذي طرأ على مفهوم الحياة الخاصة متجهاً إلى العقلانية المتزايدة في الاختيار التي تدعم أسس مجتمع ما بعد الحداثة، كما أنه يؤكد أهمية التفاوض والتوجيه نحو المستقبل وهو ما يميز الحياة الأسرية الحديثة. وأكد "إدجار وجليزر" أن الذي حدث في المجتمع الحديث هو أن مسار الحياة قد أصبح يوماً بعد يوم قابلاً للاستكمال وإعادة التنظيم، أي رسم مجرى مسارات الحياة الأسرية وتنظيمها مسبقاً.

وأشار كل من "إدجار وجليزر" أن جميع المجتمعات تعيش حالة من التغيرات والتحولات وأنها شهدت نموذجاً للتغير الأسري، وأن هناك تحولاً جذرياً في العلاقات

الزوجية ذاتها وخاصة العلاقة مع الشريك أكثر من التأكيد على أداء أدوار معينة داخل مجالات خاصة. وقد أكد الباحثان على أن تزايد حالات الطلاق لها تأثيرات على طبيعة العلاقات الحميمة، وأن هناك ثمة تحولاً جذرياً وهو انفصال النساء عن المجال الخاص للحياة الأسرية في غضون الثورة الصناعية ويتوازى ذلك مع انفصال الرجال عن تلك الحياة. هذا وقد لاقت فكرة العلاقات الحميمة اهتمام بعض المفكرين من بينهم "برجر Berger" والذي ذهب إلى أن تداعي المجتمع المدني والأواصر الجماعية قد أضر بنوعية الحياة الشخصية، فقد أصبح المجال الخاص للمرء بلا خصائص مؤسسية، وذلك بفعل البيروقراطية والمجتمع برمته، بينما أصبحت الحياة العامة مؤسسية أكثر مما ينبغي، مما ترتب عليه انغلاق الحياة الشخصية (إدجار وجليزر، ١٩٩٤: ١٦٣-١٧٠).

- **زيجمونت باومان:**

قدم باومان تحليلاً عميقا لطبيعة الحياة الأسرية في إطار تحليله للبنية الاجتماعية اثناء التحولات الاجتماعية العميقة التي أصابت المجتمع العالمي بنهاية القرن العشرين، مستخدما مفهوم "السيولة" في تشخيص مظاهر الحياة الآن، وقد طبق ذلك على بنية الأسرة، حينما عرض رؤيته حول الخوف السائل، وانتقال المخاطر بسرعة فائقة من مكان إلى آخر في العالم. وقد استخدم مفهوم السيولة أيضا باعتباره مفهوم مركزي في رؤيته لتحليل البناء الأسري ومجرى الحياة الأسرية، حيث استخدم مفهوم "الحب السائل" في تحليل الروابط الأسرية والعاطفية. وقدم اسهامات حول "شبكة الصلات العابرة والاتصال" في عصر السيولة، والحب السائل وهشاشة الروابط الإنسانية، حيث العلاقات الزوجية –الميثاق الغليظ والرباط المقدس–أصبحت ترمز إلى مصفوفة تقوم بالوصل والفصل خيارين مشروعين على حد سواء ويحظيان بالمكانة نفسها، وروابط الزوجين فى عصر الحداثة السائلة وما بعدها تدل على الارتباط الهش، لأنها أصبحت عابرة لا يرغب فيها كثيراً من الأزواج اليوم لعدم الصبر والقدرة على تحمل التكاليف النفسية والاجتماعية والاقتصادية القائمة على الالتزام و الضبط، وهو ما يؤدى إلى سرعة الزواج وكثيراً ما يحدث الطلاق أيضاً بسرعة (باومان ٢٠١٧، باومان ٢٠١٦ : ١٨٤ :١٨٦، ١١٨ : ١١٩).

٢) النظريات الاقتصادية:

من المنظور الاقتصادي: ألقت "نظرية الموارد Resources Theory" الضوء على الموارد المترتبة على الزواج والطلاق من خلال عملية التبادل الاجتماعي. أما "نظرية النظم The systems theory" فقد اعتبرت الأسرة نظاماً مكوناً من مجموعة من العناصر(الزوجين)، تربطهم علاقات وظيفية تفاعلية يدخلها الفرد عن طريق الزواج؛ لتحقيق أهداف مشتركة، وتفترض بأن أي تغيير يطرأ علي أي جزء من الأجزاء المكونة للنسق فإنه يؤدي إلى تغيير في النسق بصفة عامة، كما يؤدي إلي تغيير في الأجزاء الأخرى المكونة للنسق، بالإضافة إلى أنها تفترض بأن هناك إطاراً مرجعياً لكل نسق. ويقصد بالإطار المرجعي مجموعة العادات والتقاليد والقيم وكل ما من شأنه أن يحدد سلوك الأفراد داخل النسق.

أ- نظرية النظم the system theory:

تمثل نظرية النظم محاولة منهجية شاملة لدراسة وفهم أي ظاهرة في الحياة والطبيعة، وذلك من خلال تفكيكها إلى عناصرها ومكوناتها الأساسية وفهم علاقات هذه العناصر والمكونات ضمن إطار عام يتضمن كل أبعاد وأوجه الظاهرة موضوع الدراسة. ونظرية النظم هي منهج التفكير النظامي للظواهر والأشياء المحيطة بنا، منهج يتجاوز النظرة التقليدية التي تنظر إلى الأشياء والحقائق كمعطيات مستقلة منفصلة لا ترتبط بعلاقات تكوينية ومتفاعلة فيما بينها، ولقد عرف بكلي Buckley النظام بأنه: ذلك الكل المكون من أجزاء مترابطة ومتفاعلة مع بعضها البعض الأخر (عبد ربه، ٢٠١٢: ٧). وحدد "بكلي" بعض المبادئ العامة لنظرية النظم فيما يلي:

- أن أنصار نظرية النظم يسلمون بالفكرة القائلة بأن التوتر حقيقة طبيعية ودائمة وضرورية من حقائق النسق الاجتماعي.
- هناك تركيز على ماهية ومصادر التنوع في النسق الاجتماعي، وهذا التركيز على التنوع والتوتر يجعل من منظور النظم منظوراً ديناميكياً.
- هناك اهتمام بعملية الاختيار على المستوي الفردي وعلى المستوي بين الأشخاص، حيث تكون الاختيارات المتعددة أمام النسق متنوعة ومتغيرة، وهذا يضفي مزيداً من الدينامية.
- أن المستوي بين الأشخاص يعد أساس نمو الأبنية الأكبر، إذ أن عمليات التبادل والتفاوض والمساومة هي العمليات التي تنبثق منها أبنية اجتماعية وثقافية مستقرة نسبياً (عبد الجواد، ٢٠٠٢: ٣١٧).

وتعد نظرية النظم نظرية تكاملية في تفسيرها لنوعية الحياة حيث تناولتها من زاوية أيكولوجية، باعتبار العلاقات المترابطة بين البشر وبيئاتهم هي التي تحدد لنا المستويات المختلفة لنوعية الحياة، فرفاة الأفراد والأسر لا يتحقق دون رفاة النظام البيئي ككل، وقد صمم كل من "فينهوفن Veenhoven" و"كومينس وزملائه Cummins, et al" نموذجاً كمدخل لنظرية النظم يعتبر أفضل الحلول لتفسير نوعية الحياة (هندي ،٢٠١٤: ٧).

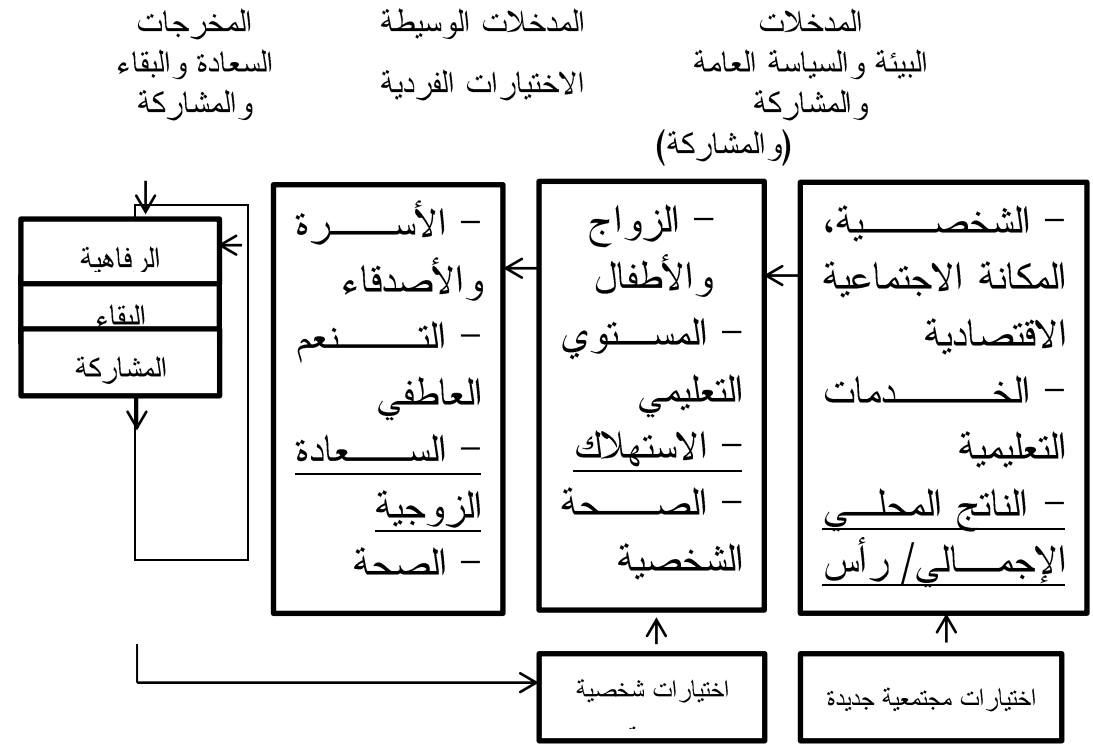

شكل رقم (١) بناء نظرية النظم لنوعية الحياة

يشتمل الاطار الأول من النموذج علي المدخلات "Inputs" التي تشير إلي المتغيرات البيئية، التي تؤثر في نوعية الحياة للأفراد، وهي مؤشرات موضوعية لنوعية الحياة، ومن أمثلة ذلك الناتج المحلي الإجمالي والحرية واللامساواة في الدخل .. الخ. ويمكن للسياسات العامة التحكم في كثير من هذه المؤشرات من أجل تحسين نوعية الحياة، ويشمل الإطار الثاني متغيرات إنتاجية تصف استجابة الفرد لهذه البيئة مثل إنجازات التعليم والاختيار للزواج، وتقاس هذه المتغيرات باعتبارها مؤشرات موضوعية، ولكنها تعكس اختيارات الفرد كاستجابة للبيئة والسياسات العامة. ويحتوي الإطار الثالث علي المخرجات"Outputs" وهي نتاج للمدخلات والمتغيرات الإنتاجية ويلخص "فينهوفن" هذه النواتج النهائية فيما يلي: السعادة أو الرفاهية، البقاء علي قيد الحياة، المشاركة أو المساهمة في تراث البشرية، أما الإطار الرابع فيحتوي على تقسيم الرفاهية الذاتية أو السعادة إلي مجالات للحياة: الصحة، والعمل، والزواج، ويري "هاجرتي Hagerty" أنه كلما انخفضت المدخلات الخاصة بنوعية الحياة سيكون ذلك متبوعاً بانخفاض المخرجات درجة الرضا في نفس الوقت (هندي، ٢٠١٤: ٨).

ب-نظرية المورد Resource theory:

تعتبر النظرية الأكثر حضوراً في تفسير وتحليل القوة الزوجية حيث تختبر علاقات القوة والسلطة بين الأزواج، ويفترض كل من "بلود Blood وولف Wolfe" أن

القوة النسبية للزوجين فرضاً تكون وظيفة لسعة موردهم المقارن أو المدى الذي يكون فيه كل زوج مساهماً بموارد قيمة إلى العائلة، وتتكون الموارد من المهارات أو المؤهلات المملوكة من قبل أحد الزوجين، وتمكنه من المساهمة في تحقيق الحاجات وإشباع الرغبات، وتقوم هذه النظرية على فرضية عامة مؤداها: أنه كلما عظمت المساهمة النسبية للموارد من قبل أحد الزوجين، عظمت سلطته في اتخاذ القرار الزواجي، ويعني ذلك أن قوة الزوج تتعلق إيجابياً بمركزه المهني ودخله ووضعه الاجتماعي العام، كما قيست بالتعلم والدخل والمكانة المهنية.

ويزعم "ديفيد هير David Heer" أن كلاً من الزوجين يقارن الفوائد التي يشتقها من الزواج سواء بشكل علني أو سري مع البدائل الأخرى، وكلما عظمت تلك الفوائد أو المكافآت التي زودت من قبل أحد الزوجين، كان الفرد أكثر اعتماداً على الزوج للحصول على المكافآت ولإشباع الحاجات، مما يعني أن سلطة اتخاذ القرار تحدد بعملية المفاوضة والمساومة بين الأزواج، وباستقرار السلطة النهائية مع الزوج صاحب الموارد الأعظم، ويدل علي أن النساء لديهن مدخل في المنافسة على السلطة الزوجية. كما أن السيطرة على الموارد والمصادر المالية تمنح قوة اتخاذ القرار بالقدر الكافي، لأن يتجاوز كل التوقعات التقليدية المضادة التى تتعلق بعلاقات دور العائلة (لي، ٢٠٠٦: ٤٢٧-٤٤٣). وبناء على ذلك، فإن كل طرف من أطراف العلاقة الزوجية يحاول السيطرة على الآخر وفقاً لموارده التي يمتلكها، فالزوجة العاملة قد تحاول السيطرة علي زوجها واتخاذ القرار داخل الأسرة، خاصة إذا كان زوجها عاطلاً عن العمل أو تتقاضي راتباً أعلي منه، وقد ينتهي ذلك بحدوث الخلافات والمشكلات التي تصل إلى وقوع الطلاق.

ثالثاً-النظريات النفسية:

من المنظور النفسي: أشار "فيكتور فرانكل Victor Frankl" أن معنى الحياة يختلف من شخص لآخر، وعند الشخص نفسه من يوم إلى يوم، ومن ساعة إلى أخرى. بينما ذهب " ألفرد آدلر Alfred Adler" إلى أن الأفراد الذين يستطيعون فهم معني الحياة من خلال التعاون والمساهمة في القضايا المجتمعية هم وحدهم القادرون على مواجهة الصعوبات.

أ- فيكتور فرانكل Victor Frankl:

يعد "فيكتور فرانكل" من أوائل المنظرين لنوعية الحياة، وقامت نظريته على أساس انتقاداته التي وجهها لكل من التحليل النفسي الفرويدي وعلم النفس الأدلرى، حيث يرى "فرانكل" أن مبدأ اللذة عند "فرويد" ودافع المكانة عند "أدلر" غير كافيين لتفسير السلوك الإنساني، وفي هذا الصدد قرر أنه وضع مبدأ "إرادة المعنى"؛ ليعارض به كلاً من مبدأ اللذة الفرويدي ومبدأ إرادة القوة في علم النفس الأدلرى، فالسعي إلى تحقيق اللذة أو الوصول إلى المكانة المهيمنة للحصول على القوة والنفوذ، لا يمكن أن يفسر كل صور النشاط الإنساني، في حين أن معنى الحياة لدى كل إنسان هو الذي يمكن أن يجعل من السعي الدؤوب وتحمل المعاناة شيئا يرفع من قيمة الحياة ويجعلها تستحق أن تعاش، فالبحث عن معني الحياة لا يمكن أن يؤخذ علي أنه علامة مرضية أو دليل علي اللاسوية، وإنما هو بالأحرى أصدق تعبير عن الوجود الإنساني (سليمان و فوزي، ١٩٩١: ١٠٣٤). ويرى أن "معني الحياة" Meaning of Life وليد الظروف والعوامل المحيطة

بالفرد، فهو لا يوجد بالتساؤل عن الهدف أو الغرض من الحياة، ولكنه يظهر من خلال استجابات الفرد للمواقف والمطالب التي تواجهه في الحياة.

ويعرف معني الحياة بأنها حالة يسعي الإنسان للوصول إليها لتضفي لحياته قيمة ومعني يستحق العيش من أجلها وتحدث نتيجة لإشباع دافعه الأساسي المتمثل بإرادة المعني، فمعني الحياة عند "فرانكل" ليس تصوراً جاهزاً للاستعمال، وإنما هو اكتشاف لا يتوصل إليه الإنسان إلا ممن خلال عملية بحث يبدؤوها حينما تؤرقه مشكلة خلو حياته من المعني والهدف، أو حينما يعاني من الفراغ الوجودي أو فقدان معني الحياة، فيكتشف أنه يعيش حياة فارغة تخلو من المعاني والأهداف، فيقع فريسة للإحباط واليأس، إذاً فالمعني لا يأتي من تلقاء نفسه في الواقع. ويعني ذلك أن الطلاق قد يحدث حينما يشعر أحد الزوجين أو كليهما بأن حياته تخلو من المعني؛ لعدم الإنجاب مثلاً أو غياب مشاعر الحب داخل الحياة الزوجية أو لتعطل الزوج عن العمل.

وفي هذا السياق أشار "فرانكل" إلى أن مهنة الفرد من أهم السبل التي يكسب من خلالها معني وقيمة لحياته، فالعمل يمثل المجال الذي يبرز فيه تفرده في علاقته بالمجتمع ومن ثم يكسب قيمة ومعني لحياته (بكر، ٢٠١٣: ٢٩). وأكد "فرانكل" أن جوهر الدافعية الإنسانية يكمن في "إرادة المعني" وان الدافع الرئيسي للإنسان يتمثل في البحث عن المعني وليس الذات، وهذا المعني فريداً لكل شخص فهو يخصه وحده ولا يتحقق إلا من خلاله، ويتغير هذا المعني بصفة مستمرة (عبد المغني، ٢٠١٧: ٦١٢). ويختلف معنى الحياة من شخص لآخر، وعند الشخص نفسه من يوم إلى يوم، ومن ساعة إلى أخرى؛ لذا يجب ألا نبحث عن معنى مجرد للحياة، فلكل فرد مهمته الخاصة أو رسالته في الحياة، التي تفرض عليه مهاماً محدودة عليه أن يقوم بتحقيقها، ولا يمكن أن يحل شخص محل شخص آخر، كما أن حياته لا يمكن أن تتكرر، ومن ثم تعتبر مهمة أي شخص في الحياة مهمة فريدة (فرانكل، ١٩٨٢: ١٤٥).

ويمكن الاستفادة من هذا المنظور في تفسير حدوث الطلاق المبكر، على أساس أن الطلاق قد يحدث عندما يشعر أحد الزوجين –أو كليهما–أن حياته أصبحت بلا معني أو بلا هدف، فالإنسان الذي تمتلئ حياته بالمعاني والأهداف يجد من الطاقة والدافعية ما يجعله يؤمن بجدوى الحياة ويعينه علي تحمل الصعاب والاستمرار في العلاقة الزوجية.

ب–ألفريد أدلر Alfred Adler:

يتلخص معني الحياة عند "آدلر" في أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش إلا اذا عرف لحياته معني، فنحن لا نتعامل مع الأشياء المختلفة باعتبار ما هي عليه، لكننا نتعامل معها من خلال ما تعنيه بالنسبة إلينا، وكل شخص يحاول أن يأخذ في الاعتبار الظروف المحيطة باستبعاد المعاني المرتبطة بها فإنه سيواجه سوء الحظ لأنه سيعزل نفسه عن الأخرين، كما تصبح أفعاله عديمة الفائدة لنفسه ولأي شخص آخر، أي أن هذا الشخص سيصبح "عديم المعني". وقد حدد "آدلر" ثلاث مهام رئيسة تشكل ماهية ومكونات معنى الحياة، وهي (أدلر، ٢٠٠٥: ١٩–٢٣):

- أن نعيش حياتنا في ضوء ما يوفره لنا كوكبنا الصغير من موارد طبيعية محدودة، ونطورها ونحسن استغلالها في حدود معارفنا، وهذا يتطلب تطوير أجسامنا وعقولنا حتى نستطيع الاستمرار في الحياة.

- أن كل واحد منا عضو في جماعة لا يمكنه أن يعيش بمعزل عنها، أو يحقق أهدافه بدونها، فنحن كأفراد مرتبطين ببعضنا ارتباطاً وثيقًا وهي رابطة تمثل في أهميتها الحياة نفسها، وبدون هذه الرابطة فإن الحياة نفسها لن تستمر.
- أن الجنس البشري يتكون من رجل وامرأة، ولا يمكن للحياة أن تستقيم بأحدهما دون الآخر.
- وقد أشار في كتاباته عن الزواج –خاصة مرحلة الخطوبة –إلى دور الحب في نجاح العلاقة الزوجية، ولكل طرف طريقته الخاصة وسلوكه في التعامل مع الطرف الأخر خلال الخطوبة يتفق مع أسلوبه في الحياة، وأكد أنه لا يمكن الحكم علي نجاح العلاقة الزواجية من خلال سلوك الشخص أثناء الخطوبة.

ويرى "آدلر" أن الإنسان صانع قدره ومصيره وأنه يطور نمط حياته من خلال سعيه لتحقيق أهدافه، ويمكن تفسير نمط الحياة من خلال مخطوطة حياة الفرد من طفولته المبكرة، فعندما يتعرض أحد الطرفين أو كليهما للتدليل الزائد خلال مرحلة الطفولة، فإن كل منهما سينتظر الحصول علي الاهتمام والتدليل من الطرف الآخر، بل أنه سيطالب به كحق من حقوقه، ولن يكتفي بما يحصل عليه بل يحاول إقامة علاقة خارج حدود الزواج علي أمل الحصول علي مزيد من الاهتمام، كما يجب التأكيد علي أن الأطفال يكتسبون انطباعاتهم الأولي عن الكيفية التي يجب أن تكون بها الحياة الزواجية من الأبوين، ولعل السبب في حدوث الطلاق هو مرور أحد الطرفين خلال طفولته بخبرات غير سعيدة مع أسرته، كما أكد على أن بعض الأشخاص يدخلون في الزواج بغرض تحقيق أهداف معينة، فالبعض يتزوج بغرض الحصول علي الأمان الاقتصادي أو المالي، والبعض الآخر ينظرون إلي الزواج كحل لمشكلاتهم الشخصية، أو بدافع الشفقة علي أحدهم، أو يتزوج لأنه بحاجة لمن يخدمه، وقد يحدث الطلاق إذا تم الزواج بدافع من الدوافع السابقة (آدلر، ٢٠٠٥: ٣٣٠–٣٤٠). وفي هذا الإطار قدم النموذج الأدلري تطبيقات رائدة في مجال الإرشاد الزواجي، القائمة على تقييم معتقدات الزوجين وسلوكياتهم باستخدام تكنيكيات متنوعة وفعالة من خلال تقييم التوافق في أسلوب الحياة بين الزوجين لاسيما في مرحلة ما قبل الزواج (الخزاعلة ويونس، ٢٠١٧: ٦٤).

خامساً: الإجراءات المنهجية المستخدمة في البحث:

١. أسلوب البحث: اعتمد البحث الراهن في دراسة نوعية الحياة وعلاقتها بظاهرة الطلاق المبكر على المنهج العلمي بأسلوبه الوصفي التحليلي الذي يسمح بالوصف والمقارنة والتحليل والتفسير للبيانات والحقائق التي تم جمعها حول نوعية الحياة وعلاقتها بارتفاع معدلات الطلاق لدى حالات الدراسة الميدانية. ويعد الأسلوب الوصفي التحليلي بصيغته الكيفية وفق رؤية " آن مارى آمبار Anne M.Ambert " من أنسب الأساليب التحليلية للتعمق في أبعاد ظاهرة الطلاق، والوقوف على المتغيرات المحددة لوقوعها وصيرورتها (البهلول ٢٠١٢: ٢٦:٢٨، باتشرجى ٢٠١٥: ٣٠٥: ٣٠٧).

٢. طرق البحث: اعتمد البحث على عدة طرق منهجية في بحث ظاهرة الطلاق، وهي: طريقة دراسة الحالة، باعتبارها من أهم الطرق الكيفية في التعمق في أبعاد ظاهرة الطلاق، ودراسة كافة جوانبها المختلفة، بالإضافة إلى استكشاف ملامحها في المستقبل. كما تعد طريقة دراسة الحالة من أنسب الطرق في الوقوف على جوانب نوعية الحياة الاجتماعية بصفة عامة، ونوعية الحياة الأسرية على وجه التحديد. كما اعتمدت الدراسة أيضا على طريقة المقابلة المتعمقة باعتبارها من أنسب الطرق التي

تستخدم في الاقتراب من الظاهرة لدى ممارسيها، واستجلاء انطباعات وتصورات المبحوثين حول واقعهم الاجتماعي ومدى رضائهم عن حياتهم المعيشية والأسرية. لقد أشار جوهانسن Johanson " أن المقابلة المتعمقة بهذا المعنى مصممة للوصول إلى المعرفة والمعلومات المتضمنة بالصدور (هيس وليفى ٢٠١٠: ١٣٠). كما لجأ الباحث إلى طريقة "إعادة التحليل للبيانات الجاهزة"، حيث تم استخدام تحليل مضمون البيانات الإحصائية الصادرة من الأجهزة الحكومية، وكذا بعض البيانات التي تم الحصول عليها من تقارير وبحوث سابقة.

٣. أدوات البحث: اعتمد الباحث على دليل المقابلة المتعمقة في جمع البيانات الميدانية، باعتبارها من أنسب الأدوات التي تستخدم في إطار كل من المقابلة، وطريقة دراسة الحالة. بالإضافة إلى استخدام دليل تحليل المحتوى باستخدام "قراءة الخطاب" لبعض الوثائق المتعلقة بحالات الدراسة، سواء الملفات الخاصة بقضايا الطلاق، أو بعض الوثائق الشخصية لها أيضا. وقد استقرت فترة جمع البيانات الميدانية من حالات الدراسة مدة ستة أشهر بدءاً من يونية ٢٠١٨ إلى نوفمبر ٢٠١٩.

٤. مجتمع البحث: يشير مجتمع البحث في جميع المفردات التي ينطبق عليها البحث، وفقا للهدف العام، والتعريف الإجرائي للطلاق. وبناء على الهدف العام للبحث، فقد تحدد مجتمع البحث في جميع الأفراد المطلقين رسميا وفق القانون، وممن لم تتعدى حياتهم الزوجية أكثر من ثلاثة سنوات. بمعنى كل رجل مطلق أو امرأة مطلقة لم تتعدى مدة حياتهم الزوجية أكثر من ثلاث سنوات فقط. كما اقتصرت على المواطنين من قاطني مدينة الإسماعيلية وبالتحديد "حي أول الإسماعيلية" فقط؛ نظرا لارتفاع حالات الطلاق فيه مقارنة بباقي الأحياء، حيث بلغ حجمها (٥٧٩) حالة من إجمالي (١٢٢٢) بنسبة ٤٧.٢% حالة على مستوي المحافظة طبقاً لأحدث الإحصاءات " في نهاية ٢٠١٨.

٥. عينة البحث وخصائصها: اعتمد البحث على العينة العمدية؛ نظرا لصعوبة التوصل إلى قائمة منظمة لأعداد المطلقين والمطلقات بالحي (عدم توفر إطار للمعاينة). كما أن الهدف العام للبحث والمتعلق بالكشف عن العلاقة بين نوعية الحياة وحدوث الطلاق المبكر، يفرض اللجوء إلى العينة العمدية؛ وذلك للتعمق في الظاهرة. وقد بلغ حجم العينة (٣٠) حالة من الجنسين، منهم (١٨) حالة من النساء، و (١٢) حالة من الرجال. وقد تم الحصول على مفردات العينة بطريقة التضاعف (كرة الثلج)، بحيث تم تحديد نقطة الصفر (الحالة الأولى)، ثم طلب منها ترشيح حالتين من المطلقات وتنطبق عليهم الشروط المطلوبة في عينة البحث، ثم طلب من حالات المرحلة الثانية ترشيح حالتين بنفس الشروط المطلوبة، وتولت عملية الترشيح في كل مرحلة، حتى تم استكمال الحالات المطلوبة للبحث (٣٠) حالة.

- خصائص العينة: الجدول الآتي، يوضح الخصائص الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية لعينة البحث

جدول (٢) الخصائص العامة لعينة البحث

المتغيرات	البيان	النوع		مجموع
		مطلقين	مطلقات	
		١٢	١٨	٣٠
١. العمر عند الزواج	أقل من ٢٠ عام	–	٢	٢
	من ٢٠: ٢٥	٣	١٢	١٥
	٢٥ عام فأكثر	٩	٤	١٣
٢. العمر عند الطلاق	أقل من ٢٠ عام	–	١	١
	من ٢٠: ٣٠	٧	١٥	٢٢
	٣٠ عام فأكثر	٥	٢	٧
٣. مدة الحياة الزوجية	أقل من عام	٨	١٢	٢٠
	عام إلى أقل من ثلاثة	٤	٦	١٠
٤. المستوى التعليمي	مؤهل متوسط	١٠	٧	١٧
	جامعي	٢	١١	١٣
٥. مسكن الزوجية	مسكن مستقل	٥	٤	٩
	مشترك مع الأهل	٧	١٤	٢١
٦. عدد مرات الطلاق	طلق مرة واحدة	٨	١٧	٢٥
	طلق مرتين	٤	١	٥
٧. الحالة العملية	يعمل	١٢	٧	١٩
	لا يعمل	–	١١	١١
٨. جهة العمل	قطاع عام	٤	٥	٩
	قطاع خاص	٥	١	٦
	أعمال حرة	٣	١	٤
٩. متوسط الدخل أثناء الزواج	أقل من ١٠٠٠ جنيه	٢	٤	٦
	١٠٠٠ : ٣٠٠٠	٦	٩	١٥
	٣٠٠٠ فأكثر	٤	٥	٩
الإجمالي		١٢	١٨	٣٠

- الخصائص الديموجرافية والاجتماعية للعينة: اتضح من بيانات الجدول السابق: أن الغالبية العظمى من حالات الدراسة من الإناث (١٨) حالة مقابل (١٢) حالة من الذكور، كذلك تباين فئات السن عند الزواج للمبحوثين، حيث تبين أن غالبية المطلقات تزوجن في الفئة العمرية من ٢٠–٢٥، وهو ما يتفق مع إحصاءات الزواج والطلاق عام ٢٠١٧، والتي أكدت أن أعلي نسبة زواج للإناث في الفئة العمرية من ٢٠–٢٥ سنة بنسبة ٣٧.٦%. وقد اتضح أن الزواج المبكر للإناث أحد الأسباب المؤدية للطلاق بمجتمع البحث، بينما تزوج غالبية المطلقين في الفئة العمرية ٢٥ سنة فأكثر، وهو ما يتفق مع إحصاءات الزواج والطلاق عام ٢٠١٧، والتي أكدت أن أعلي نسبة زواج في الفئة العمرية من٢٥: ٣٠ سنة بنسبة ٤١.٧%. ويمكن تفسير ذلك بأن غالبية الشباب

لا يقدمون على الزواج إلا بعد الوصول لوضع اقتصادي مناسب يمكنهم من تكوين أسرة وبدأ حياة زوجية، كما تبين أن الغالبية العظمى من المبحوثين وقع طلاقهم في الفئة العمرية من ٢٠: ٣٠ سنة، وهو ما يتفق مع إحصاءات الزواج والطلاق للإناث عام ٢٠١٧، والتي أكدت أن أعلي نسبة طلاق في الفئة العمرية من٢٥: ٣٠ سنة بنسبة ١٩.٦% بالنسبة للمطلقات. كما نلاحظ ارتفاع معدلات الطلاق في الفئة الزمنية أقل من عام، كما تبين أن غالبية المطلقات حصلن على مؤهل جامعي. وتختلف هذه النتيجة مع إحصاءات الزواج والطلاق عام ٢٠١٧ والتي أكدت أن أعلي نسبة طلاق للحاصلات على المؤهلات المتوسطة، في حين تبين أن أغلبية المطلقين حصلوا على مؤهل متوسط، وهو ما يتفق مع إحصاءات الزواج والطلاق عام ٢٠١٧، والتي أكدت أن أعلي نسبة طلاق سجلت للحاصلين على مؤهل متوسط بنسبة ٣٤.٥%. كما تبرهن بيانات الجدول السابق على أن الإقامة مع الأهل (غرفة في منزل الأهل أو شقة بالقرب منهم) خلال فترة الزواج أحد الأسباب التي تقف وراء الطلاق المبكر.

- الخصائص الاقتصادية للعينة: يتضح من الجدول السابق ارتفاع نسبة المشاركة في سوق العمل للمطلقين عن المطلقات، ويمكن تفسير ذلك فى ضوء تأثر المرأة بثقافة المجتمع الذكوري الذي ينظر إليها باعتبارها تابعة للرجل، ومن ثم لا يسمح لها بالانخراط في سوق العمل، وتدعم ذلك إحدى المطلقات بالقول:"*بعد الجواز قلت له عاوزة اشتغل اعترض، فضلت اقنع فيه شهر كامل، قالي عاوزة تشتغلي والقرش يجري في أيدك، عشان تتعوجي وتتكبري عليا*". وتقول أخري:"*كان رافض اني اشتغل بحجة الغيرة شفت المر معاه، بعد الطلاق اشتغلت من البيت عملت جروب أون لاين والدنيا مشيت*"، ويبرهن اشتغال العاملات في القطاع العام علي الاستقرار الوظيفي الذي عزز من قوتهن وشعورهن بالاستقلال الاقتصادي، حيث قالت إحداهن:"*أنا موظفة وكنت بصرف على البيت ومش بحسب، وهو كان معتمد عليا مش بيشتغل، مبقتش طايقة العيشة معاه، رفعت عليه خلع*"، بينما يعمل غالبية المطلقين في القطاع الخاص. ويمكن تفسير ذلك بأن الظروف التي تكتنف العمل بهذه القطاعات ومنها قلة الدخل، وكثرة ساعات العمل والتغيب عن المنزل لفترات طويلة، تجعلهم عرضة للتوتر الذي يظل ملازماً لهم حتى بعد عودتهم للمنزل، ويفضي إلى تفكك حياتهم الزوجية بالطلاق، ويبرهن على ذلك انحصار الدخول في الفئة الدخل التي تتراوح من ٢٠٠٠: ٣٠٠٠ جنيه، وبالتالي فإن تدني الدخل مقارنة بالظروف الاقتصادية أو متطلبات الحياة المتزايدة في ظل غلاء الأسعار من العوامل المؤدية للطلاق.

ثامنا: نتائج البحث ومناقشتها:

- **نوعية البحث وعلاقتها بالطلاق المبكر:**

اشارت البحوث والدراسات السابقة أن مشكلة الطلاق، وأن ارتفاع معدلاتها نتاج لعدة عوامل تتمثل في نوعية الحياة الأسرية والزوجية، وبناء على ذلك، حاول الباحث رصد وتحليل العلاقة بين نوعية الحياة بمؤشراتها الذاتية والموضوعية وارتفاع معدلات الطلاق المبكر لدى عينة البحث على النحو الآتي:

١. إدراك معني الحياة الزوجية وعلاقته بالطلاق المبكر:

أ- توقعات الأزواج لنوعية الحياة الزوجية: كثيراً من الأزواج يكون لديهم توقعات فى بداية زواجهم عن الحياة الزواجية، فالزوج يكون لديه توقعات وأفكار معينة عن زوجته إلى جانب توقعاته عن دوره كزوج فى بداية حياته الزوجية، ولكن هذه التوقعات قد تكون خاطئة، وتحدث الصراعات بين الزوجين نتيجة للتعارض بينها وبين الواقع (Sussman and others, ١٩٩٩: ٤٨٢)، كما تركز وسائل الإعلام على الحاجات الجسدية بصورة مبالغ فيها تختلف عن الواقع المعاش، فترسم صورة خيالية للحياة الزوجية، فالإعلام المرئي ينقل في كثير من الأحوال صوراً غير واقعية للحياة الزوجية، يكون فيها الزوج شاب وسيم وغنى، والزوجة امرأة جميلة حسناء متفرغة لزوجها ومناسباته، فترسم صورة واهمة حالمة للحياة الزوجية (التقرير الفقهي، ٢٠٠٨: ٧)، وعندما تتبدل هذه التوقعات يقع الزوجان في اشتباكات وخلافات تنتهي بحدوث الطلاق، ويرجع ذلك إلى عدم مناقشة الأزواج لتوقعاتهم قبل الزواج. ويبرهن تحليل مضمون كلمات وعبارات الحالات على تفاوت توقعاتهم للحياة الزوجية قبل الزواج عنها بعد الزواج،

- بالنسبة للنساء: أكدت علي ذلك – غالبية الحالات – عدد (١٧) من (١٨) مطلقة، وتدعم ذلك إحداهن بقولها:" *الحياة عامة بالنسبة لي حائط كبير أريد أن انقش اسمي عليه، والحياة الزوجية تمثل "حبل" له طرفان، طرف في يد الزوج وطرف في يد الزوجة، فلا بد من الاعتدال والتفاهم فيما بينهم، لاستقامة الحياة الزوجية، ولم أجد ذلك في زوجي*"، وتقول أخري أن:" *كنت فاكره اني هعيش في جنة طلعت جهنم، كان نفسي أتحب وأحس أن في حد مهتم بيا زي ما كنت في بيت أهلي، كان عندنا واحدة بتيجي تنضف والأكل كان يجي لحد السرير، وهو كان عارف كده، بعد الجواز أتحول لراجل تقليدي عاوزني خدامة وبس، مكنش قد كلامه لما قال إنه يقدر يعيش مع واحدة كانت مدلعة في بيت أهلها، كل يوم خناق ٦ شهور كلهم عذاب بالحرف*"، وتؤكد حالة أخري وتقول:" *مش دي الحياة اللي كان نفسي أعيشها، ولا ده الحب اللي كنت بحلم بيه، ولا ده الراجل اللي كان عامل فيها شيخ، مفيش معاه لا مودة ولا رحمة ولا خوف من ربنا*. وتقول أخري في نفس السياق أن:" *طليقي طلع إنسان وحش بمعني الكلمة غير ما توقعت خالص، يمكن أهلي كانوا شايفين كده وانا اللي أتمسكت بيه، كنت بحبه لدرجة مش عاوزة أشوف عيوب، بعد الجواز لا صلاة ولا صوم وأفلام وضرب وإهانة*".
- بالنسبة للرجال: أكد على ذلك عدد (٩) من (١٢) مطلق، ويدعم ذلك أحدهم قائلاً:" تصورت انى هتجوز وأستقر، وهعيش في بيت نضيف مع زوجة نضيفه ومتذوقة، بعد الجواز ولا نظافة شخصية ولا بيت نضيف، ولا اهتمام"، ويصف آخر ويقول:" كنت فرحان أن ربنا كرمني بإنسانه أزهرية ومتدينة ومن عائلة محترمة، بعد ما كان عندي أحلام كبيرة مبقاش فارق معايا حاجة، حسيت إن عمري راح هدر، بقيت أصلي واقف قدام ربنا وأساله أنا عملت إيه، عشان تبليني بالبلوة دي"، كذلك وصف آخر وقال:" *كنت فاكر إن الجواز سهل، والاتنين يستحملوا بعض ويبقي في مشاركة، بس مكنش في مشاركة ولا تقدير للظروف، لو بنت خالتها اشترت حاجة ومش معانا، تقولي أنا مش أقل منها وتطلب زيها، وهي فعلاً أقل من أي حد*".

وهكذا يتضح أن اختلاف توقعات الزوجين عن لنوعية حياتهم الزوجية قبل الزواج عنها بعد الزواج أحد العوامل التي تقف وراء الطلاق من وجهة نظر البحث،

وذلك بأعداد مرتفعة جداً تصل إلى ١٧ من ١٨ من المطلقات مقارنة بأعداد أقل تصل إلى ٩ من ١٢ من المطلقين. وتتفق هذه النتيجة مع مقولات نظرية الدور التي تؤكد أن الفرد يكتسب الأنماط السلوكية المتوقعة بالنسبة لدوره كزوج/ زوجة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وعند الدخول في العلاقة الزوجية يتعامل مع الطرف الآخر وفقاً للصورة التي كونها في ذهنه عنه، ونتيجة لتعارض هذه الصورة مع الواقع تنشب بينهما الخلافات التي تنتهي بوقوع الطلاق، وهو ما أكدت عليه دراسة كل من (هايدي نادي، بسنت محمود).

ب- التنشئة الاجتماعية للزوجين: قد يقع الطلاق نتيجة لغياب الاتفاق الثقافي والقيمي بين الزوجين، فعندما ينتمي أطراف الزواج إلى أصول ثقافية متباينة ويخضعان في حياتهما لمعايير وقيم اجتماعية مختلفة، يصبح هذا التباين مصدراً لكثير من الصراع والتوتر وغالباً ما تنتهي بحدوث الطلاق، وعلى العكس من ذلك نجد أن التماثل في الخلفية الأسرية والأصول الثقافية، يعد من العوامل الإيجابية الأساسية فى التوافق بين الزوجين (حسن، ٢٠٠٩: ٢١٥).

وتؤكد استشهادات وعبارات الحالات علي اختلاف نمط التنشئة الاجتماعية والخلفية الأسرية للزوجين حيث، أكدت علي ذلك عدد (١٦) من (١٨) مطلقة، وتدعم إحداهن بقولها:" *أهلي كانوا بيحترموا بعض ومشاركة في كل حاجة، أما باباه كان بيشتم مامته شتايم قذرة أدام الكل، ويحلف عليها يمين طلاق " عليا الطلاق"، وأنا اطلقت بسبب اليمين ده، لأنه كان بيكرر معايا نفس السيناريو، علي أي حاجة تافهة يحلف يمين طلاق ويشتمني*"، وتصف أخري قائلة:" *بابا بيعامل ماما كأنها ملكة ويشاركها كل أموره، كان في احترام فى التعامل، ربانا علي حرية الرأي والشخصية المستقلة، باباه ومامته تعاملهم كله بالزعيق والخناق، ربوه علي أن الست ملهاش رأي في البيت، وده عكس طباعي اللي أتربيت عليها، كان عاوز يمسح شخصيتي، واختلاف طباعنا عمل بينا مشاكل كتير*"، وتقول حالة أخري:"*كان في اختلاف تربوي وديني، بمعني اني أتربيت علي عدم الكذب والنفاق، والخوف من ربنا وحلال وحرام، وعيب وأصول، لما ملقتش أي حاجة من دي في جوزي اطلقت*"، وذكرت أخري أن:" *هو من أرياف أعجب بيا وعمل المستحيل عشان يتعرف عليا، وفي الفترة دي اهتمام ومفاجئات ومشاعر وحب، بدون تعامل مع أهله لأنهم في بلد تانية، بعد الجواز بدأت المشاكل تبان بسبب كره أمه، كانت كرهاني لمجرد أني مش محجبة، كان في اعتقادها إن البنات اللي متربين في المدينة ومش محجبين وحشين، كانت عاوزاه يطلقني وتجوزه قريبته*".

بينما أكد على ذلك عدد (٧) من (١٢) مطلق، ويصف ذلك أحدهم بقوله:" *هي من القاهرة أباً عن جد، وانا أصولي من الشرقية بس مولود في إسماعيلية، فكرها عن الفلاحين كان واضح من قبل الجواز، قلت لما تشوف أهلي وتتعامل معاهم فكرها هيتغير؛ لأنها كانت واخده فكرة وحشة عن الفلاحين، زي لؤم الفلاحين، خبث الفلاحين، برود الفلاحين وهكذا، ومن أول الجواز وإحنا في مشاكل بسبب فكرها، كانت بتعاملني علي أني فيا الصفات دي، مع اني كنت واضح من البداية، العيشة معاها بقت لا تطاق، مبقتش مركز في شغلي ودخلت في اكتئاب، أخدت القرار اني اطلقها وأتجوز واحدة من بيئتي*"، ويقول آخر:" *أبويا وأمي كانوا بياخدوا قراراتهم مع بعض، إنما هي أبوها كان طرطور، مالوش رأى في البيت، كل حياته يشتغل ويجيب فلوس، أمها هي كل حاجة، كانت عاوزانى أبقى شخشيخة*

ومماليش شخصية زي أبوها، وده من سابع المستحيلات". ويذكر أخر:" *أنا أتربيت على احترام الكبير، إنما هي كانت عايشه بهمجية، عاوزه كل يوم خروج زي متعودت في بيتهم، وكل كلمة ترد عليا وتعمل حاجات مش متعود عليها، زي ما مامتها بتعامل باباها*".

وبذلك يتضح أن اختلاف نمط التنشئة الاجتماعية لطرفي العلاقة يعد أحد العوامل المسئولة عن حدوث الطلاق بمجتمع البحث وذلك بأعداد مرتفعة جداً ١٦ من ١٨ حالة من المطلقات مقارنة بأعداد متوسطة ٦ من ١٢ حالة من المطلقين. وتتفق هذه النتيجة مع مقولات النظرية التفاعلية الرمزية، والتي أكدت أن الأدوار الزوجية التى يمارسها الزوجين فى حياتهما، تعتبر امتداداً للأدوار التى عايشوها في حياتهم الأسرية السابقة، فالزوج أو الزوجة يتأثر بسلوك والديه ويكتسب منهما القدوة ويعيد إنتاج هذا السلوك فى حياته الزوجية، فإذا نشأ أحدهما في أسرة تقوم على سيطرة الأب على الأم فانه سوف يتقمص هذا الدور محاولاً إعادة إنتاجه مرة أخرى، وقد توصلت كل من "هايدي نادي"، بسنت محمود" إلى نفس النتيجة في دراستها."

ج- بداية التفكير في الزواج: تعكس مقابلات الحالات عن تباين الأسباب تم من خلالها الزواج، حيث تبين أن عدد(٧) من (١٨) مطلقة تزوجن للهروب من المشكلات الأسرية، وتدعم ذلك إحداهن بالقول:"*لما بدأت أكبر حسيت إن بابا محاوطنى بزيادة، بطريقة فيها نوع من القسوة، وكنت ديماً علي خلاف معاه، بقيت أدور على الحنية بره بيتي، حياتي كان فيها شروخ نفسية، لما طليقي ده اتقدملي واقفت، زي أي بنت عايزه أتجوز وخلاص*"، وأخري تروي:"*اتجوزت عشان ابعد عن أهلي على طول ضرب ومعايرة، كنت بضَرَّب قدام الأطفال، محدش كان بيسمعني ولا يطبطب عليا، ومهما أعمل محدش بيقدر*"، كذلك أكدت إحداهن وقالت:"*كان في مشاكل في بيتنا لا تعد ولا تحصي، واقفت عشان أهرب منها، أب غير متحمل للمسؤولية وأم شالت وتعبت علينا لوحدها، وبعد ما طلقها بقت أم وأب لينا، خرجت من المشاكل دي بالجواز*"، وتقول أخري:" *كانت جوازه فاشلة، أتجوزته عشان أهرب من بيت أهلي، أمي متوفية كنت عايشه مع أبويا وأخواتي، أبويا كانت معاملته وحشة ومش بيصرف علينا، كنت ديماً حاسة أنه عاوز يخلص مني*"، وعبرت أخري بالقول:" *عمري ما لقيت راحة في بيت أهلي، علي طول ضرب ومعاملة وحشة وتحكم عمر ما حد عطف عليا، ولا حسيت أني زي أي بنت في سني كنت بشتغل وأجهز نفسي، كان نفسي أفرح زي باقي البنات، قلت أعيش معاه علي الحلوة والمرة*"، كما ذكرت إحدى المبحوثات أنها:"*أتعرضت لضغوط نفسية كتيرة وأنا صغيرة، بابا كان مطلق ماما وكنت عايشه مع جوز أمي وعياله، والبيت كان ضيق علينا، لما أتجوزت قلت هرتاح لاقيت الوضع أسوء، كنت بنام معيطة، بقي أتعوج من كتر الزعل*".

وعدد(٥) من (١٨) مطلقة تم زواجهن بضغط من الأهل، وتدعم ذلك إحداهن بقولها:"*اتجوزت وأنا ٢١ سنة، بضغط من أهل أبويا، جوازه من برة شكلها حلو شقة غالية وفرح فى أكبر فندق وشبكة كبيرة، ومن الداخل كذب وخيانة وقرف، خلصت منها بالخلع*"، كما وصفت إحدى الحالات ذلك بقولها:"*أمي جبرتني عليه، زمان كنت بحب واحد واتقدملي ماما وبابا موافقوش، عشان كان هيقعد مع أهله في نفس البيت، بعدها اتقدملي واحد سعودي مبسوط مادياً، ماما واقفت وأقنعت بابا بيه لأنه كان رافض*"، وتصف أخري قائلة:" *أهلي ضغطوا عليا عشان كان مسافر بره ومبسوط مادياً، اتجوزت بدون حب طبعاً، قالوا لي هتتخطبي قلت حاضر هتتجوزي قلت حاضر، وبعدها حصلت الجوازة أو بمعني أدق الجنازة*"، وذكرت أخري بقولها أنها:"*اتجوزت غصب أهلي غصبوني بالعافية، كنت*

لسه صغيرة ١٨ سنة، مش بالنضج اللي يخليني أقف قدامهم وأقولهم لا، وهو نفسه كان عارف إني مش قبلاه ولا طيقاه، حاولت أعيش وأدور علي إيجابيات، بس كل مرة كنت بحس أني بضحك علي نفسي، مقدرتش أضحك علي نفسي أكتر من كده".

وعدد(٣) من (١٨) مطلقة تزوجن لرغبتهن في تكوين أسرة، وتدعم ذلك إحداهن بقولها:"*أتجوزت عشان أكون بيت هادئ، كنت فاكره أني هعيش حياة زي اللي بنشوفها في المسلسلات التركي نور ومهند*"، وذكرت أخري قائلة:"*كان جواز صالونات عن طريق الأهل بدون حب، وافقت عشان أكون بيت وأسرة*"، كما تصف أخري:"*وقتها كان سني ٢٧ وعاوزة أكون أسرة، قبل ما أوصل ٣٠ وفرص الجواز تقل، كنت معزومة في فرح وهو من أصحاب العريس، شافني وأتقدم وافقت عشان كان غني ويقدر يفتح بيت*".

وعدد(٢) من (١٨) مطلقة تزوجت بدافع الحب وجاذبية الآخر، وتصف ذلك إحدى الحالات بقولها:"*اتجوزت عن قصة حب، كان زميلي في الجامعة اتعرفنا عن طريق القطر، بتوع إسماعيلية كانوا بيركبوا مع بعض المكيف، أول سنة كان بينا كلام عادي ومع الوقت حبينا بعض، بعد كده ارتبطنا واتفقنا نتخطب ونتجوز بعد ما نخلص دراسة*"، والأخرى تقول أن:"*كنا بنحب بعض جداً، واتجوزنا عن قصة حب ٦ سنين، وتحدي لأهلي وأهله*".

وعدد(١) من (١٨) مطلقة تزوجت رغبة في الإنجاب وتصف ذلك بقولها:"*كان نفسي أبقي زوجة وأحس أني أم وعندي أسرة، بس للأسف اتجوزت متأخر ٣٦ سنة، واكتشفت إن عشان اخلف مفيش غير الحقن المجهري، وفرصتي فيه مش قوية كمان، كل حاجة في حياتي كانت بتحصل متأخر وبصعوبة مشفتش يوم حلو*". في حين أتضح أن عدد (٩) من (١٢) مطلق، تزوجوا بدافع الحب وجاذبية الطرف الآخر، ويصف ذلك أحدهم بقوله:"*كنت معجب بيها اتقدمتلها لجمالها، وبعتنا لهم مرسال وتم الرد بالقبول وانهم منتظرين قدومنا، اتخطبنا ٦ شهور، كنت بحس كتير أن أنا بس اللي متعلق وهي ممكن في أي لحظة تقولي مع السلامة*"، ويقول آخر:"*لفتت نظري وعجبتني أتعرفت عليها خلال شغلي في القاهرة، خطبتها وقضينا فترة الخطوبة من غير مشاكل، بالعكس سمعتني فيها كلام مفيش راجل يحلم يسمعه*"، كما عبر آخر بقوله:" *صاحبي رشحهالي وبالفعل شفتها في مكان شغلها، ملامحها عجبتني ودخلت البيت من بابه*"، ويصف آخر بقوله:"*أتعرفت عليها علي النت بالصدفة عجبني شخصيتها وأسلوبها، وهي كمان كانت معجبة بيا، وبتعمل كل حاجة عشان ترضيني، اتقدمتلها وحصل قبول من أهلها وخطبتها*"، ويقول آخر:"*اتجوزتها عن حب وكان نفسي أسعدها وتقف جنبي وتشتغل معايا، بس هي مكنش عندها استعداد لكده*". كما اتضح أن: عدد (٣) من (١٢) مطلق، تزوجوا بضغط من الأهل، ويصف ذلك أحدهم بقوله:"*طليقتي بنت عمتي عمري ما حبيتها نهائي، اتجوزتها بأمر من أبويا، عشان معملش مشاكل بينه وبين عمتي، كنت مخنوق من العيشة معاها ومش طايقها*"، ويصف آخر ويقول:" *هي مش جميلة شكلاً بس محترمة جداً، اتقدمتلها من كتر ضغط والدي ووالدتي وأخواتي، لأني كبرت ولازم أتجوز كان عندي ٣٨ سنة، مكنتش مقتنع بيها أوي، لما كنت بشوف بنت جميلة كنت بندب حظي، مكنتش مالية عيني*".

وبذلك يتضح أن الهروب من مشكلات الأسرة من أهم الأسباب التي دفعت المبحوثات للتفكير في الزواج وذلك بأعداد منخفضة تصل إلى ٤ من ١٢ حالة من

المطلقين مما يكشف عن وجود ترسبات فكرية واجتماعية من واقع حياتهن الأسرية السابقة، وتتفق هذه النتيجة مع مقولات " ألفرد آدلر" والذي أكد أن الأطفال يكتسبون انطباعاتهم الأولي عن الكيفية التي يجب أن تكون بها الحياة الزواجية من الأبوين، ولعل السبب في حدوث الطلاق هو مرور أحد الطرفين خلال طفولته بخبرات غير سعيدة مع أسرته، كما أشار "آدلر" إلي أن بعض الأشخاص يدخلون في الزواج لتحقيق أهداف معينة، وينظرون إليه كحل لمشكلاتهم الشخصية، كذلك تتفق مع مقولات النظرية التفاعلية الرمزية، والتي أكدت أن الزوجة عندما تعيش تجربة أسرية فاشلة وتري قسوة أبيها في مشاحناته وخلافاته الزوجية، تتطبع فى نفسها صورة عن الرجال وقسوتهم وتصبح هذه الصورة هي القاعدة التى تقيم على أساسها علاقتها، مما يعيق من تكيفها مع زوجها وتري فيه الجوانب السيئة وبالتالي تكثر بينهما المشاحنات وتنهي بالطلاق، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه "هايدي نادي" والتي أكدت أن الهروب من مشكلات الأسرة كان السبب وراء الزواج بالنسبة للمطلقات، وفي المقابل كان الحب وجاذبية الطرف الآخر السبب وراء زواج المطلقين بأعداد مرتفعة ، وتتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه "أيمن الشبول" في دراسته إلى أن قرار الطلاق يتأثر بالعملية التي يتم بها اختيار الطرف الآخر.

د- الزواج السريع أو قصرة فترة الخطوبة: لاشك أن لهذه المرحلة أهمية في بناء العلاقة الزوجية، حيث يتعرف كل طرف على اهتمامات الآخر وتصوراته لكيفية الحياة في المستقبل، كذلك الوقوف على بعض الصفات التي يرفضها أي منهما في الآخر، ومن ثم التحقق مما إذا كانت هذه العلاقة مبنية على أسس تضمن بقائها من عدمه، ويتوقف ذلك على مدتها، وكثيراً ما تكون هذه المدة غير كافية للتعرف على الطرف الآخر، وبالتالي ينتج عنها سلسلة من النكد والصراعات تظهر بعد الزواج.

وتكشف استجابات الحالات عن قصر فترة الخطوبة التي مروا بها بشكل مبالغ فيه، حيث أكدت على ذلك عدد(١٣) من (١٨) مطلقة، وتدعم ذلك إحداهن بقولها:" *أتخطبنا أقل من سنة، مكنتش بشوفه كتير ولا بيخرجني، كان بيزورنا في البيت كل شهر مرة، لأنه شغله وحياته في الزقازيق، ملحقتش أعرفه وحتي لو الفترة طالت عن كده مكنتش هعرفه برضه علي حقيقته، لأن الفترة دي هي فترة التمثيل اللي كل واحد عاوز بيان فيها ملاك قصاد التانى*"، كما أكدت إحداهن أن:" *الفترة كانت قصيرة جداً، مظهرش فيها العيوب اللي في شخصيته، كانت معاملته كويسة جداً وأسلوبه راقي في الكلام، لدرجة اني كنت فكراه مبيتعصبش خالص، بعد الجواز بقي يشتمني بألفاظ، ويتعصب ويغلط في أهلي*"، وتصف إحدى الحالات ذلك بقولها:" *اتخطبت وأجوزت خلال ٦ شهور، مظهرش مشاكل في الفترة دي ولا قدرت أعرفه كويس، لأنه كان عايش في السعودية وأنا في مصر*"، وتؤكد أخري على نفس النتيجة قائلة:" *اتخطبنا ٧ شهور، وكانت فترة قصيرة مش كافية اني أعرفه، وده كان غلط مني مدرستش شخصيته كويس، هو إنسان غير طموح بالمرة وده مش عيب فيه هو حر، لكن الشخصية دي متتناسبش مع نمط حياتي، وخلال الفترة دي ظهر مشاكل عائلية، بسبب حب أهله الزيادة كان مدلع جداً لأنه الولد الوحيد*"، وقالت حالة أخرى:" *الخطوبة كانت ٢٠ يوم، وبعدها حصلت الجنازة " الجواز"، الفترة مكنتش كافية أني أعرفه، لأني اتجوزت صغيرة جداً بالنسبة للجيل بتاعى، وكنت من عائلة محافظة زيادة عن اللزوم، والدي كان بيخاف عليا جداً، مكنش ليا أصحاب ولا كنت بخرج، يعني من الآخر مكنش ليا تجارب أقدر أحكم بيها علي اللي قدامي، وطبعاً مظهرش فيها مشاكل كانت فترة قصيرة جداً*".

وفي المقابل أكد على ذلك عدد (٧) من (١٢) مطلق، ويصف ذلك أحدهم بقوله:" *أهلها كانوا مستعجلين أوي الخطوبة مكملتش ٣ شهور، وسواء كانت ٣ شهور ولا سنة، العشرة هي اللي بتحكم في الآخر*"، ويقول آخر:" *جوازي تم بسرعة، قرأت فاتحة وكتبت الكتاب خلال ١٥ يوم*"، *ويعبر ثالث قائلاً:" كانت زبونة عندي في المحل، أعجبت بشخصيتها وخدت رقمها وأتعرفت عليها، وخلال شهر كنا مجوزين، وقتها كانت بتسمع كلامي بعد الجواز بقي العكس*".

وهكذا يتضح أن قصر فترة الخطبة لعب دوراً في وقوع الطلاق بمجتمع البحث وذلك بأعداد كبيرة من ١٥ من ١٨ حالة من المطلقات مقارنة بأعداد متوسطة من ٦ من ١٢ حالة من المطلقين، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه كل من: "هايدي نادي"، "علياء عبد الله العمري"، "فاطمة فؤاد البكري".

٢- نوعية الحياة الاجتماعية وعلاقتها بالطلاق المبكر:

أ- تدخل البيئات المحيطة في الحياة الزوجية: لا شك في أن تدخل الأهل والأقارب والأصدقاء في الحياة الزوجية يعد من العوامل الهامة وراء تفكك الأسرة بالطلاق، فتدخل أهل الزوج والزوجة في حياتهم الزوجية يعكر صفو الحياة ويزيدها تعقيداً، وتكبر المشاكل وتتسع نتيجة لهذا التدخل، وبذلك تطحن العلاقة الزوجية بتدخلهم (العراقي، ٢٠٠٠: ١٨٣)، وللتدخل أشكالاً عديدة كالتدخل فى الإنجاب وتأخر الحمل، أو الإنفاق، أو ربما لرؤيتهما خللاً أو عيباً ما يشوب علاقة الزوجين ببعضهما، فيحاولان إصلاحه بشكل خاطئ أو مبالغ فيه، ولا يقتصر التدخل على الأهل والأقارب فقط بل يمتد إلى الأصدقاء، خاصة عندما تزداد الروابط والعلاقات بينهما لتصل إلى حد التدخل المفرط فى شئونهما.

وتؤكد استشهادات وعبارات الحالات علي تدخل الأهل في حياتهن الزوجية والأسرية، حيث أكدت علي ذلك عدد(١٥) من (١٨) مطلقة، وتدعم ذلك إحداهن بقولها:" *قبل العلاقة كان يروح يستأذن من أمه، ولما تعرف أن حصل بيني وبينه علاقة، تقلدني هي وجوزها، ولو في مناسبة وجابلي هدية لازم يجيب زيها لأمه، وتشوفها قبل مني وتختار الأحلى، كنت حاسة أني مجوزة أمه*"، وتصف حالة أخري بقولها:" *مامته كانت بتدخل في حياتنا وعلاقتنا، وهو كان أبن أمه أوي كان بيحكيلها بالتفصيل عن العلاقة، لدرجة أني في الأواخر بقيت بقرف منه، وأتخيل إن هي اللي نايمة جنبي من كتر ما هو شبهها وماشي وراها*"، كما تعبر إحداهن بقولها:"*أمه كانت متطفلة جداً وقت العلاقة بتبقي عارفه، وتسأله مرتاح معاها ولا لاء، وعلي طول كانت ترميلي كلام زي الطوب وتعايب علي حاجتي، تقولي البطاطين دي خفيفة والملايات مش قطن*"، وتقول أخري:"*التدخل من ساعة كتب الكتاب مامته فهمت أخواته البنات أني أخدت أخوهم منهم، ولما اتجوزت حاولت تسيطر عليا بكل الطرق، في يوم جت تزورنا كنت ناشرة ٨ فوط تقريباً، قعدت تزعق وقالتلي طلعتي كل الفوط دي ليه طلعي أتنين ولا تلاتة كفاية، حتي الولادة كانت مصممة أولد طبيعي مع أن وضع الجنين مكنش يسمح بكده، وفي علاقتنا كانت تحب تعرف كل التفاصيل، وتدخل المطبخ تغير النظام وتعمله علي مزاجها، وفي أي مشكلة تقولي أنا هجوزه واحدة سورية*"، وفي نفس السياق عبرت أخري بقولها:"*أخواته البنات كانوا بيغيروا عليه جداً، كأني أخدته منهم ومش عاوزينه يصرف عليا، وديماً يوصلوا له أني*

بدلع ومش بتحمل مسؤولية، ومش مهتمة بيه ولا بنفسي، واني بصرف كتير ومش بحافظ علي فلوسه مع إنه كان مقتدر، كل ما يشوفوا أخوهم يقولوا له مالك مبهدل كده ليه".

بينما أكد عدد(٨) من (١٢) مطلق، ويعبر عن ذلك أحدهم بقوله:"*أول مرة كلمة الطلاق تتقال في بيتي كانت من أمها بعد ٥ شهور جواز، في الفترة الأخيرة بدأت الخلافات بينيا تاخد شكل سخيف بسبب أمها، غالباً مفيش حاجة كانت بتحصل بينا إلا وعارفاها، لدرجة إنها بعد الولادة فضلت قاعدة عندنا ٣ شهور، ولما طلبت إنها ترجع بيتها اتخانقنا، كانت شايفة انى كده بطرد أمها من بيتي، مشيت مع أمها كنوع من العقاب، بعدها لقيت محامي بيكلمني في طلاق، على قد ما كان نفسي أكمل معاها، علي قد ما قفلت منها بسبب أمها*"، ويقول مطلق آخر:"*مراتي كانت كويسة، بس أمها عبارة عن شيطان ماشي علي الأرض، كانت كرهاني لمجرد إني مش عايز أبقي دلدول زي عيالها وجوزها، وحرمتني من أبني علي أساس يلوا دراعي بيه، وأنا من النوع اللي ميتلويش دراعه، غير إن أمها ماشية بكلمة لو مسمعتيش الكلام هغضب عليكي، وللأسف لا عندهم راجل قد كلمته ولا راجل أتكلم معاه*"، ووصف آخر بقوله:"*كل صغيرة وكبيرة فى بيتي كانت طليقتي تحكيها لأمها، ولو حصل ومحكتش حاجة يبقى نهار أبوها أسود*".

وبذلك يمكن القول بأن تدخل الأهل فى شئون الزوجين لعب دوراً فى تفكك الأسرة وكان أحد العوامل المسئولة عن ارتفاع معدلات الطلاق بمجتمع البحث وذلك بأعداد كبيرة ١٥ من ١٨ حالة المطلقات مقارنة بأعداد متوسطة ٦ من ١٢ حالة من المطلقين، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسات كل من (هايدي نادي؛ وشيماء البكري؛ ومقصودة اكتر ورقية بيجام؛ وفاطمة فؤاد؛ وعلياء عبد الله العمري؛ وعالية الشطي).

ب- السكن غير المستقل(مع الأهل/ بالقرب منهم): يعتبر المسكن أحد الجوانب لنوعية الحياة، ويكتنفه الكثير من المشكلات لشريحة كبيرة من المجتمع وخاصة الشباب المقبلين علي الزواج، بداية من غياب المسكن وعجزهم عن الحصول على مسكن ملائم أو منفصل، إذ يجدوا فى السكن مع الأهل حلاً لهذه المشكلة، وتسبب ذلك الوضع في العديد من الخلافات والتوترات بين الزوجين (ليلة، وآخرون، ٢٠١٤: ١٨٠) ، ذلك أن السكن بمنزل الأهل أو بالقرب منهم يزداد بداخله شبكة العلاقات وتغيب الحدود الواضحة للخصوصية بينهما، خاصة عندما يحاول الآباء الاستمرار في ممارسة أدوار الحماية المألوفة في حياتهم السابقة واستعادتها في حياة الزوجين، مما يفضي إلي وقوع الطلاق.

ويعكس تحليل مضمون كلمات وعبارات الحالات أن إقامة الأزواج مع الأهل أو بالقرب منهم من الأسباب التي تسهم في تحلل الأسرة وتفككها بالطلاق، حيث أكدت علي ذلك عدد (١٤) من (١٨) مطلقة، وتعبر إحداهن بقولها:"*أنا كنت عايشه في بيت عيلة، وطبعا إقامتي في بيت العيلة ليها دور كبير في التدخل في حياتي وطلاقي، لأنه كان بيدخل أمه في كل حاجة، مسافة ما يطلع عندها ينزل مقلوب عليا، ضرب وتكسير في حاجتي وجهازي اللي بألوفات، أمه مكنتش عاوزاه يصرف عليا، كان بيصعب عليها الجنيه هي وأبنها*"، ووصفت أخرى بقولها:" *مامته كانت بتدخل في كل كبيرة وصغيرة، حتي لبس البيت اللي بقعد بيه، وتربية ابني كانت بتأكله شوكولاتة وقلقاس وبطاطس وهو عنده شهرين، حاولت أفهمها أن كده غلط وانه لسه صغير، قالتلى أنا مربية أربعة انتي تفهمي إيه*"، وتروي أخري:" *مامته كانت كل حياته، بعد وفاة باباه صمم نعيش معاها، كانت متسلطة وبتدخل في حياتي في أدق التفاصيل، بالإضافة للشخط والضرب والزعيق في بنتي، ولما أتكلم معاها تقولي إيه دي بنت تتضرب وتدبح كمان، بس اللي جاب أخري اني*

لاقتها واخده حاجات من أوضتي ودي مش أول مرة، غير شبكتي حلقي الدهب اختفى"، كما تدعم ذلك إحداهن بقولها:"*كنت ساكنة في شقة في بيت أهله، زهقت من كلامهم عليه أنا وأبني، كان عنده ٣ بنات مش متزوجين واقفين زي الشوكة في زوري، كل تسليتهم في الدنيا أنا، حتى ضحكي أنا وأبني كتير علينا أكلنا شربنا كتير، كانوا عاوزين يدفنوني بالحياة، وهو كان ضعيف أدامهم جدا*"، وتصف أخرى بقولها:"*كنت ساكنة في بيت عيلة مكنش لينا خصوصية، من ناحية الشقق كانت قريبة من بعض جداً، لو أتكلمت فأي مكان في الشقة الصوت بيقى واصل لأمه، ومن ناحية تانية أمه كانت فاتحة مكتبة تحت البيت، لو نزل يجيب طلبات لازم تعرف جاب إيه وتفتش في الأكياس، لو نزلنا تسأل رايحين فين وكل شوية مكالمات، لو حد من أهلي جاي تبص على أيده جاب إيه وهو طالع، كانت قاعدة زي البواب للي طالع واللي نازل*"، كما تروي إحدى الحالات أنها:" *عشت معاه في بيت أهله، لو رحت لأمي أرجع ألاقي دولابي وحاجتي ملعوب فيها، لدرجة أني لما كنت أخبي حاجة ألاقيها عارفة مكانها، في يوم رجعت من عند أمي لاقيتها بتقولي أنا فكيت من الفلوس اللي كنتي شيلاها تحت الملايات في الدولاب، لما أتكلمت وشهدته فضلت تعيط وتقوله بتسرقني، وهو يتجنن عليا ويضرب فيا، ويقولى دي أمي ويحقلها تعمل أي حاجة*"، كما أكدت إحداهن بقولها"*أمه كانت بتقومه عليا وتقوله دي مبتهتمش بنفسها، ولا بتسرح شعرها إلا قدامك، طول اليوم قاعدة منكوشة، ومن ورايا كانت تقول لسلفتي جهازها عرة وسكة وأهلها مجهزوش، وقدامي تقولي انتي حنينة عليا وتشغلني تحت رجلها في تنضيف البيت*".

علي حين أكد علي ذلك عدد(٧) من (١٢) مطلق، ويدعم أحدهم بقوله:"*كنا عايشين في بيت أهلها، وطبيعي أي مشكله تحصل بنا أمها لازم تعرفها، فطبيعي كانت بتخلي الدنيا تولع نار أكتر، ٩٩% من مشاكلنا هي السبب فيها، في يوم شديت أنا ومراتي شدة عادية حلفت عليها متنزلش من البيت، خلتني في الشغل وراحت نازلة من ورايا، عرفت إن أمها هي اللي قالت لها تعمل كده، بسبب أمها رميت عليها اليمين ٤ مرات*"، ويقول آخر:"*كنت ساكن في بلدها، بدأت المشاكل بسبب تدخلات أهلها، لما حاولوا يمشوني علي مزاجهم، كنت ديما برفض أي تدخل منهم، غدروا بيا، وأنا في الشغل أخوها راح شقتي وسرق العفش، ورفعوا عليا قضية تبديد قائمة، وحطوا شرط إني أمضي شيك بنكي علي بياض، عشان يتنازلوا عن القضية ونرجع، طلقتها ودفعت لهم فلوس عشان يتنازلوا عن القضية*"، وآخر روى أنه:"*كنت مأجر شقة في عمارة خالها، أهلها كانوا مقوينها عليا، وقت المشاكل مكنوش يسمعوا لي كانوا بيسمعوا لها هي بس، ويغلطوني أنا وهي عايشة دور البريئة، لحد ما جه وقت كل واحد راح لحاله*".

ويكشف ذلك عن دور الإقامة مع الأهل في ارتفاع معدلات الطلاق بمجتمع البحث وذلك بأعداد كبيرة ١٢ من ١٨ حالة من المطلقات مقارنة بأعداد متوسطة ٥ من ١٢ حالة من المطلقين، وتوصلت نتائج الدراسات السابقة لكل من: "هايدي نادي"، "علياء العمري"، " شيماء بكري"، حيث أشاروا إلى أن عدم توفر مسكن مستقل للأسرة سبب أساسي للطلاق.

ج-اختلاف وجهات النظر السياسية: لا شك في أن الانقسامات السياسية عقب الثورة ما بين مؤيد ومعارض تركت أثراً سلبياً على العلاقات الاجتماعية بل والعلاقات الأسرية، ويمكن تفسير ذلك بأن التوافق في الحياة الزوجية يرتبط بالعلاقة الوثيقة المتبادلة

بين الزوجين كما تبدو في تبادل وجهات النظر والتفاهم واحترام كل طرف لآراء الآخر وسيادة العلاقات الديمقراطية.

ويعكس تحليل مضمون كلمات وعبارات الحالات أن تباين الآراء والتوجهات السياسية للزوجين ساهم في ظهور نوع جديد من الخلافات لم يكن موجود من قبل، حيث أكدت علي ذلك عدد (٩) من (١٨) مطلقة، وتدعم ذلك إحداهن بقولها:"*أنا كنت منزلة بوست علي صفحتي، كاتبة اني حزينة على حال البلد، عمتي اللي هي أخت جوزي دخلت أهانتني، قالت كلام فيما معناه إن أنا واللي زيي السبب في اللي البلد وصلت له، عملت لها unfriend من عندي، راحت قالت لجوزي وكبرت الموضوع، قالي كنتي كبرتي دماغك ومسحتي الكومنت، وزعل مني أني لغيت الصداقة*"، كما تعبر عن ذلك الوضع حالة أخري بقولها:"*اختلاف كبير جداً، كان متمسك برأيه ولو متفقتش معاه في الرأي يقولى أنتي أخرك تطبخي وتغسلي، وكان يتقمص شوية وخلاص*"، كذلك أكدت إحداهن قائلة:"*كل واحد ليه اتجاه غير التانى، كان مانعني من نزول الانتخابات ولاغي رأيي وشخصيتي، ولو أيدت أي قرار أو نزلت بوست علي الفيس، يزعق معايا ويخليني أمسحه*"، كما تصف أخري وتقول أن:"*كان عاوزنى معاه ومأيداه في أراءه علي طول كأنه أشتراني، مرة حصل مشادات كلامية بس موصلتش للطلاق*"، وأخري أكدت علي اختلاف التوجهات السياسية لأن:"*جوزي كان سعودي وأنا مصرية، مكنش بيدخل في السياسة بتاعتنا، بس كان بيزعل لما العيال تتكلم مصري ويجبرهم يتكلموا سعودي*".

علي حين أكد علي ذلك عدد(٤) من (١٢) مطلق، ويدعم أحدهم بقوله:"*كانت تبع الإخوان هي وأهلها، وانا خدمت في الجيش كنت منحاز للإرادة السياسية للشارع المصري، أهلها كانوا بيكرهوني وهي مع الوقت أخدت نفس المنحى*"، ويقول آخر:"*أبوها ضابط في الجيش، وأنا فكري مايل لرابعة وان اللي حصل ده مش ثورة، كان عاوزنى أروح لعنده وأقوله مليش دعوة بالناس بتوع رابعة، عشان يكسر مناخيري ويذلني وده مستحيل يحصل، أنا عندي مبدأ واللي حصل واضح زي الشمس، فضل يلعب في دماغ بنته ويقولها ده خاين وطمعان فينا*".

ومما سبق تبين أن الانقسامات السياسية تركت أثراً سلبياً على العلاقات الزوجية وذلك بأعداد متوسطة ٩ من ١٨ حالة من المطلقات مقارنة بأعداد ضعيفة ٣ من ١٢ حالة من المطلقين، وتتفق هذه النتيجة مع منظري الصراع الذين أكدوا أن الجماعات الاجتماعية جميعها عرضة للتوتر والتغير الاجتماعي، وأن التغيرات شيء طبيعي يحدث داخل المجتمع وينتج عنه التوترات، فالتغيرات الاجتماعية التي طرأت على البناء السياسي للمجتمع بعد الثورة كان لها تأثير على الأسرة، حيث أدت إلى ارتفاع الوعي السياسي للزوجين ومشاركتهم في العملية السياسية وبالتالي ازدياد حدة المناقشات والتوترات التي قد تنتهي بالطلاق، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه "هايدي نادي" في دراستها والتي أكدت علي ظهور نمط جديد من الخلافات الزوجية يتعلق باختلاف وجهات النظر والتوجهات السياسية للزوجين.

٣- نوعية الحياة الثقافية وعلاقتها بالطلاق المبكر:

أ- عدم التوافق الثقافي والتعليمي بين الزوجين: فعندما يمتلك أحد الطرفين مكانة تعليمية أعلى من الآخر ولا يجدا أرضية مشتركة بينهما، ينقطع حبل التواصل نتيجة لاختلاف أساليب التفكير وعدم وجود لغة حوار وانسجام بينهما، فالحياة الزوجية مليئة بالمواقف التى تحتاج إلى تبادل الآراء واتخاذ القرارات فى أمور عديدة، يساعد فيها

التقارب الثقافي والتعليمي على تقليل الاحتكاكات بين الزوجين، بينما يزيد التباعد الثقافي من حدة المناقشات بينهما (توفيق، ١٩٩٦: ٣) ، (ليلة وآخرون ٢٠١٤ : ٣٠ : ٣٦).

ويعكس تحليل مضمون كلمات وعبارات الحالات أن اختلاف المستوى التعليمي والثقافي لعب دوراً فى تفكك الحياة الزوجية، حيث أكدت علي ذلك عدد (٣) من (٥) مطلقات ـ اللاتي أكدن علي اختلاف مستواهن التعليمي عن أزواجهن ـ ووصفت إحداهن ذلك بقولها:" *هو تعليم متوسط وأنا بكالوريوس، فأي حوار كان بيحاول يطلعني غبية ومبفهمش، مكنتش بعرف أوصله أي معلومة إلا بعد ما نتخانق الخناقة التمام، كنت حاسة إن مفيش وجه مقارنة بين طريقة تفكيري وتفكيره واننا عمرنا ما هنتلاقى*"، ووصفت أخري بقولها:"*أنا ليسانس وهو مؤهل فوق متوسط، كنت بحس أنه غبي ومش عارف يدور البيت والحياة، ودي أصعب حاجة لما الست تحس أنها اذكي من جوزها، لو العكس الدنيا همشي لأنه هو القائد واللي بيدور البيت*".

علي حين أكد علي ذلك عدد (٢) من (٣) مطلقين ـ اللذين أشاروا إلي اختلاف مستواهم التعليمي عن زوجاتهم ـ حيث قال أحدهم:"*أنا معايا دبلوم وهي مبتعرفش تقرى ولا تكتب، كنت فاكر إن التعليم مالوش علاقة بالحياة الزوجية، وللأسف أنا كنت في وادي وهي في وادي، أقولها يمين تفهم شمال، أقولها شمال تفهم يمين*"، ويقول آخر:"*لا يوجد بينا تقارب فكرى أو ثقافي، آرائنا ديماً عكس بعض لا يوجد نقطة نتلاقى فيها، وبالتالي انعدم بينا الحوار*".

وهكذا يتضح أن فرق المستوي التعليمي والثقافي بين الطرفين من أهم الأسباب التي تقف وراء حدوث الطلاق بمجتمع البحث وذلك بنصف العينة بأعداد متوسطة ٩ من ١٨ حالة المطلقات مقارنة بأعداد مرتفعة تصل ١٠ من ١٢ حالة المطلقين، وتتفق هذه النتيجة مع مقولات النظرية التفاعلية الرمزية والتي تؤكد أنه كلما كانت المعاني والرموز الخاصة بالزوجين متقاربة ساعد ذلك على تحقيق التفاهم بينهما، وكلما كانت المعاني والرموز متباعدة بل متنافرة أدى ذلك إلى خلق فجوة بينهما ووقوع الطلاق، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة لكل من: "شيماء بكرى"، "فاطمة فؤاد"، "خوزاستمر وتاكريمي"، "هايدي نادي"، حيث أكدوا على أن عدم التكافؤ التعليمي والثقافي يعد سبباً هاماً في وقوع الطلاق.

ب- ممارسة العنف داخل الحياة الزوجية: تختلف ثقافة وتصرفات كل شخص عن الآخر عند حدوث خلافات ومشكلات في الحياة الزوجية، فقد يمارس الأزواج أي شكل من أشكال العنف سواء العنف اللفظي أو البدني تجاه زوجاتهم، ويرتكب هذا العنف تحت تأثير النسق القيمي السائد فى المجتمع بغض النظر عن نصوص القانون أو الدين، حيث يستقبله المجتمع استقبالاً حيادياً بحجة أن المرأة تابعة للرجل، بينما يختلف رد فعل الزوجة على العنف الموجه ضدها، فقد يتخذ رد الفعل شكلاً سلبياً يتمثل فى واستمرارها فى الحياة الزواجية نتيجة للضغوط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أو شكلاً عدائياً ترتكب فيه الزوجة العنف ضد زوجها كرد فعل على والعادات والتقاليد المسيطرة اجتماعياً، أو للدفاع عن النفس بعد تعرضها للضرب والإهانات أمام الأطفال والجيران (حمود، ١٩٩٧: ١١٢).

ويبرهن تحليل مضمون كلمات وعبارات الحالات علي ظهور العنف داخل الحياة الزوجية كأحد الأسباب التي تقف وراء انهيار البناء الأسري، حيث أكدت علي ذلك

عدد(١١) من (١٨) مطلقة، وتصف إحداهن بقولها:" *العنف بدأ بعنف لفظي، وبعدها عنف بدني وكانت أول مرة يمد أيده عليا وبعدها حصل الطلاق*"، وأكدت إحداهن علي ذلك قائلة:" *كل أنواع القهر شتايم وضرب وشد وجر وخنق، واحده واحده بطل ضرب وبقي يزغدني ويزقني، ولو أمه اشتكت مني يجرني من هدومي عالأرض، روحي كانت هتطلع في مرة لأنه جرني من رقبتي، كان يشتمني قدام الناس ويكسفني، شتمني قدام جارتي خلى منظري وحش، خاصة أني مكنتش اعرفها*"، وتؤكد حالة أخري:" *كان بيمارس عنف لفظي وبدني في كل حاجة في حياته، حتى في العلاقة لو عايز حاجة أنا مش موافقة عليها ياخدها بالعنف، ولو أي هزار كان يدخل فيه عنف، هزاره كله تلطيش علي الوش، في مرة ضربني بغباء عملي كدمات، رحت القسم عملت له محضر، جه هو وأهله أتأسفوا عشان أتنازل، ولما أتنازلت قالوا له طلقها*"، كما أكدت إحداهن بقولها:" *علي طول تهزيق وضرب وسب دين وشتايم بأهلي، أخر مرة ضربني في الشارع قدام الناس وكسفني، صممت علي الطلاق*"، وأخري تؤكد بالقول أنه:" *من ضمن أسباب الطلاق، كان يتعصب عليا ويشتمني شتايم قذرة بالأم والأب، ضربني يوم الفرح مع أن كلامه قبل كده إنه بيحتقر الراجل اللي يمد أيده علي مراته*"، وتصف ذلك إحداهن بقولها:"*كان بيضربنى كأني راجل قدامه، أجهضت بسبب الضرب، سبت البيت ومشيت، أخواته قالوا له سيبها تغضب هو أنت طردتها عشان تروح تجيبها، بعتلي مع ناس لو مرجعتش هطلق، رفضت أرجع واطلقت*"، وتؤكد أخري على ذلك بقولها:" *كان بيمارس كل أنواع القهر، أي مشكلة حتي لو صغيرة تتقلب تبقي معركة كبيرة، ويضربني ولازم هو يفوز لأنه الأقوى، والضرب كان بيوصل لحدوث إصابات في الجسم وتكسير وكدمات*"، كما روت أخري أنه:" *الصبح كان يتخانق معايا ويضربني، ويجي بليل عاوزنى من غير ما يصالحني، ولو رفضت كان بالغصب بطريقة مهينة*"، هذا وعبرت أخري بقولها:"*كان يشتمني ويعايرني بأمي عشان مطلقة، مكنتش بسكت له كنت بعايره بتعليمه، وده كان أول الطريق للطلاق*".

بينما أكد علي ذلك عدد (٨) من (١٢) مطلق، ويعبر أحدهم بقوله:"*لما أكون متعصب وأجي اكلمها، بدل ما تمتص غضبي لحد ما أهدا، لا تشد قصادي وتخرجني عن شعوري، وبسب صوتها العالي وطريقة ردها عليا كنت بخرج عن شعوري، وأمد أيدي عليها*"، وأكد آخر وقال:"*كانت عندية جدا وصوتها عالي، مفيش يوم يعدى من غير خناق، لو الكلام مدخلش دماغها تزعق وتتعصب، ضربتها عشان تبطل تعلي صوتها عليا، أمها كانت مقوياها خاصة أنها مش كويسة مع حمايا، كانت بتتحكم في البيت وبتعلي صوتها وهي بتعمل زيها*"، ووصف آخر قائلاً:" *ضربتها بسبب عصبيتها وردود أفعالها الغير طبيعية، غير الغلط اللفظي فيا وفي أهلي، للأسف ضربتها أكتر من مرة، وده سبب شرخ بيني وبينها بندم عليه*".

وهكذا يتضح أن ممارسة العنف اللفظي والبدني داخل الحياة الزواجية من الأسباب التي أدت إلى ارتفاع معدلات الطلاق بمجتمع البحث وذلك بأعداد متوسطة ١٠ من ١٨ حالة من المطلقات مقارنة بأعداد مرتفعة ١٠ من ١٢ حالة من المطلقين، وتتفق هذه النتيجة مع مقولات النظرية النسوية والتي أشارت إلي أن النساء يتعرضن للاضطهاد والقيود والتبعية والسيطرة، ويتم إساءة معاملتهن فى المجتمع الذي يسيطر علية الرجال، ويتضمن هذا الاضطهاد العنف البدني ضد الزوجة وتعرضها للأذى والإهانة من الزوج، ومن ثم تبادر الزوجة المعنفة باتخاذ قرار الطلاق، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل له كل من: "هايدي نادي"، "شيماء بكري"، "مقصودة اكتر ورقية بيجام"، "فاطمة فؤاد"، "عالية الشطي" في دراستهم.

ج- مستحدثات العصر والاستخدام السيئ للإنترنت: تلعب التكنولوجيا دوراً أساسياً في ترسيخ قيم غريبة عن مجتمعنا تفضي بدورها لتصدع الأسرة وتفككها، من خلال ما تبثه من أفلام ومسلسلات تدعم القيم والسلوكيات الخاصة بالخيانة الزوجية والعلاقات الغير شرعية، ومما لاشك فيه أن مثل هذه الثقافة تؤثر في نفوس الضعفاء ويتخذونها مرجعاً في المواقف المشابهة، كما تغرس في نفوس الزوجات التمرد على دورها في الحياة بحجة الاستقلالية وعدم التبعية والبحث عن الذات مما يفضي إلى كثرة الصراعات وتفكك الحياة الأسرية، ويضاف إلي ذلك ضخ الأفلام الإباحية التى تتدفق عبرها القيم والعواطف التى توسع مساحة الغريزة فى حياتنا، وهو التوسع الذي يؤدي إلي اختراق الأخلاق العائلية، فينشر فيها مشاعر وسلوكيات الخيانة، ومن مظاهر ذلك الخيانة الزوجية الإلكترونية ـ قيام أحد الزوجين بإقامة علاقة غير شرعية مع طرف آخر من خلال(الشات والدردشة)عبر مواقع التواصل الاجتماعي- والتي تصل فى بعض الأحيان إلى إقامة علاقة غرامية وربما علاقة محرمة شرعاً في الواقع، ومما لاشك فيه أن مثل هذه العلاقات تنتهي بحياة الزوجين إلى الطلاق (الزراد، ٢٠١٠: ٢٩٤).

ويبرهن تحليل مضمون كلمات وعبارات الحالات علي استخدام الأزواج والزوجات للإنترنت بشكل سلبي، حيث أكدت علي ذلك عدد(١٦) من (١٨) مطلقة، وتدعم ذلك إحداهن بقولها:"*كان بيشوف أفلام وكنت بتخانق معاه وأقوله بلاش الأفلام دي بتجيب الفقر في البيت، كان يحلف أنه مش هيعمل كده تاني واكتشف انه مازال بيتفرج*"، ووصفت حالة أخري بقولها:"*بيتفرج علي أفلام وبيحملها علي الفون، ولما اكتشفت واجهته طلعني أنا الغلطانة، ازاي أتجسس عليه وان كده حرام، مكنش في سبب انه يعمل كده لأني كنت بهتم بنفسي ولسه صغيرة*"، *كما روت أخري قائلة:" كان بيشوف أفلام وعاوزني اتفرج معاه، ونقلد الأفلام ونتصور، قرفت منه وفقدت الثقة في نفسي بسببه*"، كما تؤكد إحداهن بقولها:"*كان بيشوف أفلام كتير جداً، ويقارن بيني وبين بطلات الأفلام دي، كان عاوزنى أهتم بنفسي زي بطلات الأفلام دي، من غير ما يحط في اعتباره اني شايلة مسؤولية البيت ومفيش عندي وقت ابقي زيهم، كان ديماً يقولى انتي مينفعش تبقي ست أنا مش عارف اتجوزتك ازاي*"، كذلك عبرت إحدى الحالات قائلة:"*كان شغله كله علي الكمبيوتر، مكنش بيعمل حاجة في حياته إلا انه قاعد قدامه، يتفرج علي الأفلام الجنسية*"، وتؤكد أخري أنه:" *كان شاذ " مثلي" يتفرج علي أفلام إباحية مع شباب ويقابلهم ويتفق معاهم، كان نفسي أعيش حياتي زي أي ست، أنا معرفتش راجل غيره وأطلقت وأنا عندي ٢٦ سنه، ولسه بيجيلي عرسان لحد دلوقتى، لكن خلاص قلبي مات معتش ينفع أتجوز تاني*"، كما تعبر إحدى الحالات بقولها:"*كان طول اليوم أعد يلعب بابجي Bubg، ويتكلم مع واحدة سعودية علي اللعبة أدامي، ولو خرجنا برة البيت يعد ماسك تليفونه، ويفتح شات مع أجانب وهو جنبي*".

علي حين أكد علي ذلك عدد(٦) من (١٢) مطلق، ويصف ذلك أحدهم ويقول:"*كنت بقلب في موبايل زوجتي، وبالصدفة وجدت محادثة بينها وبين صاحبتها، اكتشفت إنها كانت بتحب راجل تاني، وبعتت صورته لصاحبتها وبيتعزلوا في جماله، بعد ما قريت المحادثة مقدرتش أمسك أعصابي وانفجرت وواجهتها بالمحادثة كلها، فضلت تعيط وتعتذر قالتلى ده هزار، مقدرتش أسامحها ولحد دلوقتى جوايا نار*"، بينما ذكر مطلق آخر أنه:"*أتعرفت علي كذا واحدة علي النت ومعترف اني غلطت، ومراتي عرفت بالفعل ونهيت*

الكلام ده، بعد ٣ شهور واحدة منهم رجعت كلمتني وأنا ضعفت ورديت عليها، ونسيت أمسح الشات ومراتي شافته، قولت لها أنا غلطان ومش هنهد البيت، عيشتني أسبوع نكد بالكامل، ومديت أيدي عليها، بعد ما شتمتني بألفاظ مينفعش تتقال وحاولت تضربني"، وقال آخر :"*كانت بتكلم زمايلها في الشغل علي الفيس، مش كلام وحش بس في هزار أنا كنت رافضه، الموضوع ده كان مضايقني وخلتها مسحتهم بعد جدال ومشاكل، بالصدفة عرفت أنها بتكلم معاهم وأنا في الشغل وبتمسح الرسائل قبل ما أرجع، مؤخراً كانت مشغولة ونست تمسح شات، كان بيسئلها جوزك موجود ولا لوحدك*"، كذلك أكد أحدهم علي سوء الاستخدام السيئ للإنترنت وقال:"*كنت شاكك في تصرفاتها وان في حد تاني في حياتها، خصوصاً بعد ما افتعلت مشكلة وراحت لوالدتها، ركبت جهاز صغير للتصنت ونزلت شغلي، اكتشفت إنها بتكلم واحد وكمان مش من موبايلها، لان الموبيل اللي رن مكنش أندرويد، اكتشفت إن معاها خط وموبيل جديد بكاميرا، واتفاجئت كمان أنها منزلة عليه أفلام ومقاطع فيديو جنسية، ضربتها وكلمت أبوها جه خدها*".

وهكذا يتضح أن الاستخدام السيئ للإنترنت من أهم الأسباب وراء وقوع الطلاق بمجتمع البحث وذلك بأعداد مرتفعة ١٦ من ١٨ حالة من المطلقات مقارنة بأعداد ٧ من ١٢ حالة من المطلقين، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من: "هايدي نادي"، "رويدا أبو العلا"، "مقصودة اكتر ورقية بيجام"، "فاطمة فؤاد"، " بسنت محمود"، "عبير شريف".

د- ممارسة بعض السلوكيات الفاعلة في تفكك الأسرة: قد يمارس أحد الزوجين أو كليهما بعض السلوكيات الشخصية التي يرفضها الطرف الآخر، وتصبح أحد العوامل المساعدة على حدوث الطلاق، حيث تؤدى هذه السلوكيات إلى نشوب الخلافات وفتور العلاقة العاطفية بينهما، وقد تدفعهم إلى الوصول لحالة من الغضب المستمر، حيث تحمل تراكمات كثيرة في نفسه تجعله يثور لأتفه الأسباب.

ويبين تحليل مضمون وعبارات الحالات أن هناك بعض السلوكيات الشخصية التى تسببت فى نشوب الخلافات داخل الحياة الزواجية، حيث أشارت عدد(١٣) من (١٨) مطلقة إلي "الإهمال" ويظهر هذا الإهمال فى ممارسة سلوكيات معينة منها، انشغال الزوج بالخروج مع أصدقائه وكذلك البخل وإهمال أسلوب الهدايا والمفاجئات، وتعبر عن ذلك إحدى المطلقات بقولها:"*طول فترة جوازنا مفتكرش مرة جابلي هدية، أو أداني فلوس وقالي هاتي حاجة لنفسك، أخر حد ممكن يفتكره أنا، قسيت كتير معاه*"، *وأخري قالت أن:" كان بخيل جداً في تعبيره عن مشاعره، عمره ما قال كلام حب أو مدح حتي لو بالكذب، مع العلم اني كنت بهتم بنفسي والبيت ديماً نضيف ولبسه وكل حاجه، أكون حاطه ميك أب ولابسة يتريق عليا*"، وتعبر أخري وتقول:"*مشكلتي معاه أنه كان بخيل جداً، كل حاجة عنده بحساب، لو طلبت طلب ينشف ريقي عشان يعمله، حتي البامبرز واللبن بحساب، طول الوقت يتكلم عن الفلوس والمصاريف، كان مكرهني في حياتي*"، *كما أكدت حالة أخري وقالت:" مناسبات كتير حلوة كانت بتمر مرور الكرام، مفيش مناسبة عدت علينا وحسيت أنها مميزة، حتي قبل أي مناسبة مكنش بيفتكر، وهدية عيد ميلادي جبهالي بعدها بشهرين، كان عملي أوي*"، *كذلك عبرت أخري بقولها:" كان يسهر بره البيت مع أصحابه، وعايزني مسألوش إتأخرت ليه، ويطلع وينزل على مزاجه مكلموش فى حاجة، أربي العيال وبس*".

كما كشفت مضمون وعبارات الحالات عن الإدمان حيث أكدت علي ذلك عدد (٩) من (١٨) ، وتدعم إحداهن بقولها:"*اتخطبت ٣ شهور وسافر ونزل علي الجواز، مكنتش أعرف أنه مدمن وقتها كان بيبين أحسن ما عنده، بعد الجواز أتصدمت أنه بيشرب*

حشيش كتير جداً، لدرجة إن عينه تحمر وأعصابه بتسيب، وكان بياخد القرف اللي طلع جديد اللي اسمه الأستروكس"، وتعبر أخري بقولها:" اتجوزت وحملت بعد شهر وحياتي كانت ماشي بشكل طبيعي، برغم تدخلات أهله، لغاية ما جه اليوم اللي غير مصير حياتي ١٨٠ درجة، كنا خارجين وجاله تشنج، كلمت أخوه بسرعه يجي يشوفه، لقيته بيقوله أنت شربت تاني، واكتشفت انه مدمن برشام، وعرفت انه كان بيتعاطي من قبل الخطوبة، حصلي حالة صدمت وفضلت أصوت زي المجنونة، أمه قالت له اتصل بأبوها يجي ياخدها"، وأخري تقول:"*لما اكتشفت أن جوزي الدكتور المحترم، اللي الناس بتشهد بأخلاقه مدمن، من غير تفكير قلتله طلقني، أعد يبكي زي الأطفال وقالي اقفي جنبي، وقفت جنبه وللأسف انتكس ٣ مرات، طلبت الطلاق عشان أربي ولادي في هدوء، ورفعت قضية فعلاً واطلقت"*، ووصفت أخري قائلة:" *كان بياخد ترامادول قبل الجواز، اكتشفت بالصدفة مقولتش لأهلي واشتكيته لباباه، أهانني وضربني بعد شهر من الجواز، حاولت أعالجه وكل مرة ترجع ريما لعدتها القديمة، أطلقت بعد مرور ٨ شهور علي جوازي، أضمرت نفسياً*".

إلي جانب ذلك أكدت استشهادات (٥) من (١٨) مطلقة علي مضايقتهن من "الغيرة الزائدة وعدم الثقة"، وتدعم ذلك إحداهن بالقول:" *مرة كنت بحكي عن موقف بحسن نيه في الشغل، عن زميل بيهزر معايا ورمى كلمه ليها معنين لاقيته شاط في وشي، وتاني يوم جالي الشغل مسك زميلي ده مسح بيه الأرض، أدام الناس وهدده انه لو عمل محضر أو أي حاجه هيأذيه، والنتيجة اني سبت الشغل*"، وتقول أخري:" *كان بيغير عليا ويتعصب أما يلاقيني فرحانة، ولما أكلم أي حد من أهلي أو صحبتي يتعمد ينكد عليا، ويقولى انتى متعرفيش تبقي فرحانه معايا، أنا بغير لما حد يفرحك غيري*".

علي حين أشار عدد (٨) من (١٢) مطلق إلى "الإهمال" ويظهر ذلك من خلال إهمال الزوجة لإظهار أناقتها ومظهرها ويصف ذلك أحدهم بقوله:" *مع أول علاقة ما بينا اكتشفت أنها مش نضيفه، عبارة عن تراكمات إهمال وقلة نظافة لسنين طويلة، أتصدمت وغمضت عيني عن الحاجات دي، عشان مكسرش فرحتها وتمت العلاقة بنجاح، وبكل هدوء فهمتها أن الراجل بيحب يشوف مراته نضيفه، وعدتني انها هتتغير وفضلت على حالها، لدرجة كنت بخاف عيني تيجي على حتة في جسمها، قرفت منها*"، ووصف آخر قائلاً:" *مكنتش بتهتم بنفسها ولا بالبيت ولا بالضيوف، كانت بتمشي في الشقة من غير شبشب، وتنام ورجلها عليها كوم طين أسود من شعرها، والشقة كانت زبالة والعنكبوت ماليها، وكانت بتقدم صينية الشاي من غير غسيل*"، كذلك أكد أحدهم بقوله:"*لو كنت اتجوزت واحدة متربية في الشارع كنت هتبقى أنضف منها، البهائم اللي متربين في زريبة متعودين ينظفوا تحتهم، هي كانت تدوس علي الزبالة وتنام علي التراب وبواقي الأكل، حتي الثلاجة كانت تسيبها لحد ما الأكل يعفن فيها*".

بالإضافة إلى ذلك كشفت استشهادات (٥) من (١٢) مطلق عن "الكذب"، ويعبر أحدهم عن ذلك قائلاً:"*كذبت مرة واتنين وتلاته وسامحتها، وهي بكل كبر تقولي وإيه يعني ما أنت بتكذب، وأمها قالتلي بنفس الأسلوب وفيها إيه يعني منا كمان بكذب علي جوزي، مبتعترفش إنها كدابة إلا لما أمسك عليها دليل، أخر مرة حلفت عليها طلاق كذبت ووقعت اليمين*"، وأخر يصف ويقول:"*كنت راجع من شغلي قابلت خالها، وهي كلمتني بالصدفة لاقيتها برة البيت، بسألها انتي فين كانت فكراني في الشغل، قالت لي أنا عند خالي والراجل كان واقف معايا*".

كذلك كشف تحليل مضمون الحالات عن الإدمان، حيث أكد علي ذلك عدد(٥) من (١٢) مطلق، وقال أحدهم: *مراتي كانت جدعة ومعايا على المرة قبل الحلوة، المشكلة إني قبل ما أتزوج كنت باخد هيروين، واستمر معايا التعاطي لحد ما تزوجت، وطلقت مراتى مرتين بسبب المخدرات"*، *ويقول آخر:" الصراحة هيا استحملت معايا واتبهدلت أوي، كانت حامل وسقطت بسببي، وميرضيش ربنا العيشة اللي كانت عيشاها معايا"*، وآخر يقول في نفس السياق أن:"*أنا اللي ضيعتها من أيدى، وخرجتها من حياتي بسبب الهباب اللي كنت باخده"*.

وبذلك يتضح أن ممارسة الأزواج لبعض السلوكيات الشخصية مثل الإهمال من أهم السلوكيات التي ساهمت في تفكك الحياة الزواجية بمجتمع البحث وذلك بأعداد كبيرة ١٥ من ١٨ حالة من المطلقات مقارنة بأعداد متوسطة ٧ من ١٢ حالة من المطلقين، وتتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه "فرانكل" والذي أكد أنه عندما يقل اهتمام أحد الطرفين بالآخر وينشغل بأمور أخرى على حساب إهماله لمتطلبات الحياة الزوجية، يقل تواصله العاطفي مع ويقوده هذا الأمر إلى الشعور بحالة من اليأس والإحباط وعدم جدوى الحياة الزوجية، ويشعر بأن حياته أصبحت بلا معني وتنتهي بالطلاق، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من: "هايدي نادي"، مقصودة اكتر ورقية بيجام"، "فاطمة فؤاد"، " بسنت محمود".

٤- نوعية الحياة الاقتصادية وعلاقتها بالطلاق المبكر:

أ- الظروف الاقتصادية للأسرة: تشغل الجوانب الاقتصادية للأسرة أهمية بالغة، إذ تقوم بأداء وظائفها المختلفة علي أساس توفير الموارد الاقتصادية والمادية التي يحتاج إليها الفرد في حياته الزوجية والأسرية، ولا شك أن غالبية الأسر في مجتمعنا تواجه الكثير من المشكلات الاقتصادية، خاصة أن نسبة السكان تحت خط الفقر بلغت ما يزيد عن ٥٠%، وهو الأمر الذى يعني أن غالبية الأسر تعجز عن الوفاء بإنفاق الأسرة ومن ثم ارتفاع معدلات الطلاق (ليلة وآخرون، ٢٠١٤: ١١٧).

ويبرهن تحليل مضمون كلمات وعبارات الحالات علي عدم كفاية الدخل وتلقى المساعدات من الأهل لاستكمال متطلبات الأسرة بما يكفي احتياجاتها، حيث أكدت علي ذلك عدد(٩) من (١٨) مطلقة، وتدعم ذلك إحداهن بقولها:" *وصلنا لأيام مكنش في بيتي أكل، ولو تعبت مكنش بيودني اكشف أهلي هما اللي كانوا بيدفعوا, في عز ما كان البيت محتاج طلبات، ويجيله فلوس يروح يشتري لبس وجزم وكوتشات وسجاير مستوردة وباقة النت مشحونة، طيب منين مش معاك ومنين بتجيب الحاجات دي" وأخري تقول:" كان إنسان فاشل، طول فترة جوازنا كنا محوجين لطوب الأرض، رفض يشتغل كان عايش علي مساعدة أهله، تعبت منه ومن قعدته هو صحته حلوة جداً وكان يقدر يشتغل وميحوجناش لحد*"، وتعبر أخري وتقول:" *المرتب مكنش بيكفي أوقات كان يستلف من أخوه، وأوقات باباه يساعد بأي حاجة لباقي الشهر، وللأسف احتياجنا ليهم سمحلهم يدخلوا في حياتنا بدون إذن، أمه كانت تسأله الأكل والدكتور والأدوية والتحاليل بكام، وتقوله مش كل ما تقولك أي تجري علي الدكتور، وفر فلوسك عشان المرتب يكفي، وأنا كنت حامل ولازم أتابع مكنتش بدلع يعني، كنت بحاول أتغاضى في الأول، بس مقدرتش أعصابي تعبت جابولي السكر والضغط"*، كما أكدت أخري أنه:" *كان ديماً يدعي الفقر وانه مش معاه، ويخليني استلف من أهلي، كان شخصية أنانية مكنش بيصرف عليا إطلاقاً*".

بينما أكد علي ذلك عدد(٧) من (١٢) مطلق، ويعبر أحدهم بالقول:" *وظيفتي كواجهة اجتماعية كويسة، بس الدخل كان قليل وطلباتها كتير مبتقدرش الظروف، اشتغلت في مكان بعد الظهر، كنت بحاول أجيب لها اللي تطلبه علي أد ما أقدر، المشكلة إنها بتطلب باستمرار*"، ويقول آخر:" *كنا عايشين في إيجار، وبسبب غلاء الأسعار وقلة الدخل أخرنا الخلفة، لحد ما نسكن في تمليك، مع الوقت مستحملتش الظروف وضيق الحياة*"، كما يصف آخر ذلك الوضع قائلاً:"*كل جنية بيجي كنت بخاف أصرفه ميجيش غيره، عشان أنا راجل أرزقي، كانت عاوزة تخرج وتجيب هدوم وهي لسه عروسة وهدومها كلها جديدة، لدرجة إني كنت بخبي منها فلوس الإيجار عشان أعرف أدفعه*"، ويقول آخر:" *مفيش ماديات يبقى مفيش جنس، ومفيش جنس يبقى مفيش حب وانتهت الحياة*".

وهكذا يتضح أنه كلما ارتفع مستوي نوعية الحياة كلما زاد الاستقرار الأسري، ويعني ذلك أن قلة الدخل وعدم إشباع الاحتياجات الأساسية للأسرة أحد الأسباب وراء وقوع الطلاق وذلك بأعداد متوسطة ٨ من ١٨ حالة من المطلقات مقارنة بأعداد أكبر٨ من ١٢ حالة من المطلقين، ويدعم تلك النتيجة أنصار الصراع الذين أكدوا على أن تدنى الدخل وعدم توافر الموارد الاقتصادية الكافية يجعل الأسرة عاجزة عن القيام بوظائفها، مما يترتب عليه ظهور الصراعات والخلافات بين الزوجين ويؤدى إلى حدوث الطلاق، وتتفق مع ما أشارت إليه دراسة كل من: "هايدي نادي"، "فاطمة فؤاد"، "يونج جو وتاى هونج"، الذين توصلوا إلى أن قلة الدخل أحد العوامل المسئولة عن وقوع الطلاق.

ب- عمل الزوجة واستقلالها مادياً: لما كانت المرأة تخضع لوصاية الرجل وتعتمد على أسرتها إلى أن تنتقل إلى بيت الزوجية فيتحمل الزوج مسئولية الإنفاق عليها، وتقوم هي بتدبير شئون الأسرة ورعاية الزوج والسهر على راحته، فإن هذا الموقف تغير بعد أن نالت المرأة قسطاً ملائماً من التعليم، وتحررت من القيود التي فرضتها ثقافة الرجل ووضعتها فى مرتبة ثانوية، ونزلت إلى ميدان العمل الخارجي وحققت لنفسها استقلالاً اقتصادياً نسبياً، وترتب علي ذلك ظهور الصراع بين الزوجين نتيجة لإهمال الزوجات لأزواجهن من الناحية الجنسية، لعدم ارتياح الزوج لأي تخفف من جانب زوجته من حيث مسئولياتها كامرأة عاملة وكزوجة، وبالتالي أصبح العبء الملقى على الزوجة فى هذه الحالة مضاعفاً، مما يسبب لكثير من الزوجات الإرهاق والإحساس الدائم بالتعب، وربما فقدان الصفات المميزة للأنوثة التي يفضلها الرجل نتيجة لتعرضها لصراع الأدوار، كذلك يظهر الصراع نتيجة لعدم مشاركة الزوجة في الإنفاق على الأسرة، فكثير من المطلقين يفضلون أن تعمل زوجاتهم، لكي تشارك فى نفقات الأسرة حتى ولو كان في إمكانهم النهوض بجميع متطلبات الأسرة، ويبررون ذلك بأن عمل الزوجة يعتبر مصدراً هاماً في زيادة دخل الأسرة ورفع مستواها المعيشي ولا شك أن ازدياد هذه المؤثرات على العلاقات الأسرية يفضى إلى تصدع الحياة الأسرية (حسن، ٢٠٠٩: ٢٠٦).

وتعكس استشهادات وعبارات الحالات أن عمل الزوجة واستقلالها مادياً كان له دوراً في نشوب الخلافات ووقوع الطلاق، حيث أكدت علي ذلك عدد(٥) من (٧) مطلقات ـ العاملات ـ ، وتدعم ذلك إحداهن بقولها:" *مكنش بيصرف ع بيته بما يرضي الله، ودايماً يستحل أي فلوس معايا وكان راضي ع نفسه إن أهلي يصرفوا عليا وأنا في بيته، أتكلمت معاه كتير يدور علي شغل كان بيتحج بأي حجة، وعايزني أحط من مرتبي ف البيت، حسيت إنه بيمص دمي، أنا مكنتش بطلب أكتر من حقي، إن بيتي يكون مستور وألاقي أكلي*

وشربي وكشف وعلاج، مطلبتش أي رفاهيات، لما رفضت أحط مرتبي في البيت مد أيده عليا"، وعبرت أخري وقالت:"*أنا بشتغل وناجحة فى شغلي جداً، ومرتبي أضعاف مرتبه أنا اللي كنت بصرف فى كل حاجة، وهو ساعات بيساعد وساعات لا، وجوده مضفش شيئ في حياتي*"، كما تعبر إحداهن بقولها:" *أنا شغاله في مكان كويس وبمرتب كبير، تقريباً أنا اللي كنت بصرف علي البيت من أكل لشرب للبس لعلاج كل حاجة، حتي أيام ما كان بيشتغل كان مرتبي أعلي منه، يدوب كان بيقضي نفسه موصلات وقهوة وسجاير، مكنتش حاسة باستقرار معاه ولا حاسة انه سند*"، وتؤكد أخري وتقول:" *ده السبب الأساسي للطلاق، كنت بساعد بجزء من مرتبي في البيت وداخلة بجزء جمعيات، عشان أشتري شقة وأبعد عن أمه، أمه قالت له عايزين نجوز أخوك المفروض تساعد أنت ومراتك، خليها تبيع الشبكة وتساعد بالجمعيات، كانت عارفة اني داخلة جمعيات وطمعانة فيا وفي شبكتي، ولما رفضت خيرني يا أساعد في جواز أخوه يا يطلقني، اخترت الطلاق*".

علي حين أكد على ذلك عدد (٦) من (٩) مطلقين – زوجاتهم عاملات- ، ويصف ذلك الوضع أحدهم وقال:"*أنا كنت جايب أخري منها لأسباب تانية غير الشغل، في يوم فتحت معايا موضوع الشغل، وان صاحبتها شغالة في مصنع خياطة، وانها عاوزة تشتغل على سبيل شغل الوقت وخلاص، ولما رفضت خدت قرار إنها رايحة مع أصحابها، كأني مش راجل معاها في البيت، قولت لها أنا مش موافق على الشغل ده، ممكن تروحي شغل غيره يليق بيكي وبمؤهلك الجامعي، بأعلى صوتها قالت لي ملكش حكم عليا، وكانت الناهية، حاولت تدخل ناس كتير في الموضوع من طرفها، لدرجة إنها كلمت أمي وقالت لها أبوس رجلك، بس الموضوع أتقفل لأني بحكم العقل أولاً بعد كدة القلب*"، ويقول أحدهم:" *طليقتي كانت طبيبة أشعة، طلبت منها ترك العمل وبالفعل استجابت لطلبي، لأنها أهملتني وأهملت البيت تماماً، بعد الولادة اكتشفت إنها رجعت للشغل دون علمي، طبيعة شغلها ممكن تشتغل ساعات محددة في اليوم، وأنا بشتغل من ٨ صباحاً ل ٨ مساءاً عشان أأمن لها حياة كريمة، مش المفروض إن أسيب شغلي وأمشي وراها أو أراقبها، لما اكتشفت طلقتها*"، ويؤكد آخر بقوله:" *للأسف شغلها كان السبب في الطلاق، لأنها قامت بادخار مبلغ كبير من عملها، جعلها تشعر بالندية وتحاول استغلال الموقف والظروف المادية، تريد الدخول والخروج دون قيود، طالما أنها تعمل وتشارك براتبها*"، كما أكد أحدهم أن عمل زوجته كان السبب وراء إتمام الطلاق وقال:"*قلت لها تسيب الشغل بسبب أصحابها، لأنهم سبب رئيسي في مشاكلنا، مش رفض إنها تشتغل، ولكن رفض لطبيعة الشغل اللي كانت مش مناسبة مع عاداتي ورجولتي، رفضت وطلبت الطلاق أكتر من مرة، لأني بخنقها من وجهة نظرها، اتفقنا علي الانفصال حسب رغبتها رغم اني كنت بحبها وبعشقها*".

وهكذا يتضح أن عمل الزوجة واستقلالها مادياً من العوامل التي ساهمت في وقوع الطلاق بمجتمع البحث وذلك بأعداد مرتفعة ١٥ من ١٨ حالة من المطلقات مقارنة بأعداد متوسطة ٧ من ١٢ حالة من المطلقين، وتتفق هذه النتيجة مع مقولات النظرية النسوية والتي تؤكد أن الزوجة تبادر باتخاذ قرار الطلاق عندما تتعرض لأي شكل من أشكال الاستغلال والقهر من جانب الزوج الذي يمارس قوته عليها، وذلك باستغلالها اقتصادياً ومطالبتها بالمساهمة براتبها لسد احتياجات الأسرة المادية أو ضرورة تسليم راتبها كاملاً، كما تتفق مع مقولات نظرية المورد والتي أكدت أنه كلما عظمت المساهمة النسبية للموارد من قبل أحد الزوجين، عظمت سلطته في اتخاذ القرار الزواجي، ويعني ذلك أن قوة الزوج تتعلق إيجابياً بمركزه المهني ودخله، كذلك تتفق مع ما أشار إليه كل من: "فاطمة فؤاد"، "بسنت محمود"، "هايدي نادي"، "علياء العمري" والذين أكدوا أن غالبية

المطلقات العاملات واجهن مشكلات أسرية بسبب عملهن أفضت بدورها إلى وقوع الطلاق.

ج- عمل الزوج والسلبيات المرتبطة به: هناك تأثير متبادل بين عمل الزوج وبين التفاعل الزواجى، فنجاح الزوج فى عمله يجعله مهيأ للتعاون مع زوجته ومودتها وقادراً على الإنفاق عليها ورعاية شئونها، بينما ينعكس فشله فى عمله على تفاعله معها سلباً، فيقصر فى الإنفاق على الأسرة ويعجز عن رعاية شئونها، مما يفضي إلى تفكك أسرته، ويكشف ذلك عن دور الأزمات الاقتصادية وبطالة الأزواج في اضطراب الحياة الأسرية وتفككها بالطلاق.

ويبرهن تحليل مضمون وعبارات الحالات أن عمل الزوج ترك أثراً سلبياً علي الحياة الزوجية، حيث أكدت علي ذلك عدد (١٤) من (١٨) مطلقة، وتدعم ذلك إحداهن بقولها:" *الشغل هو سبب الطلاق، لما أترقى وراح فرع تاني للشركة بقى عنده سكرتيرات، فيهم واحدة مطلقة حاولت تجذبه، كانت بتبعت له مسجات بالليل تطمن وصل البيت ولا لا، وسمعتهم بيتكلموا من غير ما يعرف، لقيتها بتكلمه بسهوكه وفي كلام سافل، جالي نزيف وحللت قالوا كانسر درجة تانية، بعد الطلاق اكتشفت أن التحليل غلط وأن النزيف من الزعل والحزن*"، وتعبر عن ذلك حالة أخري بقولها:" *الشركة اللي كان شغال فيها قفلت، كل فترة يشتغل يومين في أي مكان ويقول مش مرتاح ويسيبه، نتخانق وبننزل يدور علي شغل تاني يومين بالكتير وترجع ريما لعادتها القديمة، مكنتش حاسة أني ست ولا حاسة أني أتجوزت راجل، كنت بحس أنه أنعم مني، كان يا قاعد علي القهوة بليل يا نايم طول النهار*"، كما تؤكد إحدى الحالات بقولها: "*كان عويل مبيكملش في أي شغلانة، ومعتمد علي مرتبي هو وأمه وأخوه، أنا كنت بقوم الصبح ألبس وأنزل الشغل وهو نايم، وأخر الشهر عاوز ياخد مرتبي، كأني أتجوزته عشان أحللهم مشاكلهم المادية*"، ووصفت أخري أن:"*ظروف شغله كانت صعبة، معظم الوقت بيقضيه بره البيت من الساعة ٦ المغرب لثاني يوم الضهر، مكنتش بشوفه كنت شايلة المسؤولية لوحدى، كان يرجع ينام ٥ ساعات وينزل تاني*"، كذلك تروي أخري قائلة:"*كان واقف في محل، وبدل ما يدور علي أكل عيشه كان بيدور علي الستات الشمال، واحدة ضحكت عليه وأجوزته وخربت بيتي، مع أنها أكبر مني عندها ٣٨ سنة، أنا نفسي عرفته في خناقة عن طريق المحل، وأنا بحاسب حاول يمسك أيدي، صوت ولميت عليه الناس وجبت أخواتي الرجالة، قالهم أنا معجب بيها وعاوز أخطبها، هي دي اللي هتحافظ عليا*"، كذلك ذكرت حالة أخري قائلة:"*كان شغال في الميكب والطرح والإكسسوار، شغله كله في الحريمي، كل ما واحدة تشتغل عنده وتدخل دماغه يعيشني أسود أيام حياتي، يعمل مشكلة ويسيب البيت ويتجوزها، أتجوز ٣ مرات كل جوازه يطلق بفضيحة ويتاخد منه مبالغ كبيرة*"، وقالت أخري أن:"*شغله أثر علينا لأن كان بره مصر، طول ما هو في مصر كان عاطل، وكان ليه علاقات عاطفية كتير في شغله، وكان مشكلة من ضمن مشاكل الطلاق*".

علي حين أكد علي ذلك عدد (٦) من (١٢) مطلق، ويدعم ذلك أحدهم بقوله:" *كنت متغرب وشغال برة، بعد الجواز فضلت تزن عشان تيجي، وبالفعل عملت لها استقدام وجبتها، واستلفت رغم إن ده مكنش اتفاقنا، وبعد شهرين بدأت تزهق وفضلت تزن عشان نرجع مصر تاني، سبت شغلي ورجعنا، فضلت ٦ شهور مش لاقي شغل، مكنتش مستحملة الظروف رغم إنها السبب في كل ده*"، ويقول آخر:"*كانت إنسانة شكاكة ونكديه، لما تكلمني*

وأنا مشغول مع عميل، تشك فيا وتقولي صور نفسك عشان تتأكد أني العميل راجل مش ست، وأكتر من مرة أتخانق معاها، لأن طبيعة شغلي علاقات وتعاملات، ولو بان عليا الضيق العميل هيهرب مني، كنت بهمل في شغلي بسببها"، كما عبر آخر بقوله:"*شغلي أثر على حياتي لأني ضابط جيش ووقتي مش ملكي، بسافر بالأسبوعين تلاتة، كنت مفهمها كده فى الأول، بعد كده مبقتش تستحمل ظروف شغلي وتعمل مشاكل*".

وهكذا يتضح أن هناك بعض السلبيات المرتبطة بعمل الزوج أدت إلى ارتفاع معدلات الطلاق بمجتمع البحث وذلك بأعداد مرتفعة ١٦ من ١٨ حالة من المطلقات مقارنة بأعداد متوسطة ٦ من ١٢ حالة من المطلقين، وتتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه أشار "فرانكل" والذي أكد أن مهنة الفرد من أهم السبل التي يكسب من خلالها معني وقيمة لحياته، فالعمل يمثل المجال الذي يبرز فيه تفرده في علاقته بالمجتمع ومن ثم يكسب قيمة ومعني لحياته، كذلك أكدت البنائية الوظيفية أن عمل الزوج قد يكون وظيفياً من حيث الإنفاق على الأسرة وتلبية متطلباتها واحتياجاتها المعيشية، ولكنه بالمقابل يمثل خللاً وظيفياً من حيث انتقاصه للوقت وغيابه عن المنزل لفترات طويلة، وتتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه كل من "علياء العمري"، "فاطمة فؤاد"، "هايدي نادي" والذين أكدوا أن عمل الزوج يعد سبباً رئيسياً في حدوث الطلاق.

٥-نوعية الحياة العاطفية وعلاقتها بالطلاق المبكر:

أ- التواصل والحوار بين الزوجين: غياب التواصل بين الزوجين بل وانعدامه أحياناً يجعل حياتهما فارغة من المضمون ويحولها إلى مصدر للهموم المتراكمة، فمن أهم عوامل التوافق الزواجى القدرة على الاتصال بين الزوجين والتعبير عما فى داخلهم، فكون الزوجين تحت سقف واحد لا يعنى بالضرورة وجود اتصال بينهما، فهناك الكثير من المشكلات الزوجية تحدث لعدم قدرة الطرفين على التواصل وتبادل وجهات النظر.

ويبرهن تحليل مضمون وعبارات الحالات علي انعدام الحوار والتواصل داخل الحياة الزواجية، حيث أكدت علي ذلك عدد (١١) من (١٨) مطلقة، وتدعم إحداهن بقولها:" *مكنش في بينا كلام غير جملة واحدة، كل يوم يقولها قبل ما ينزل الشغل، هتحتاجي إيه أجيبه وانا راجع*"، *وتصف أخري بقولها:" مكنش مقصر في احتياجات البيت، كان مقصر في حقي أنا، كنا نعد على السفرة ١٠ دقايق في صمت تام، في الأول كنت بعمل مشاكل بسبب الروتين والملل، حاولت كتير أكسر الروتين ده، لكنه رفض كل محاولاتي هو كان مبسوط سواء بوجودي أو عدمه، حاولت افرح نفسي وأعيش حياتي واعتبره مش موجود، احتجزني في البيت ومنعني عن العالم الخارجي غير في اطار معين*"، ووصفت أخري وقالت:"*كان طول الوقت ساكت مكنش بيقول كلمه حلوة ولا يهتم بمشاعري، مع أني جميلة وشكلي أصغر من سني ورومانسية، كنت قريبة جداً من أمي ولما ماتت حسيت اني لوحدي، انتظرت منه أنه يقرب مني ويحتويني بس فضل بنفس الجمود، ولما حملت حمدت ربنا وقولت هشغل وقتي بالبيبي، لكن الحمل خلى شعوري بالاهتمام زاد جداً، كنت بعيط له وأقوله نفسي اسمع كلمة بحبك أو وحشتيني، نفسي أحس بمشاعر الحب اللي منعت نفسي منها قبل الجواز*"، كما أكدت علي ذلك أحد الحالات بقولها:"*كان عايش لوحده والحياة مشاركة، من نفسه كده كان بينام فى أوضة الأطفال وبيقول عنده اكتئاب، سيبته براحته مع إني كنت مستغربة، ومكنش بيحكى معايا أي حاجة عن شغله ولا يومه ماشي ازاي، كان منعزل وعايش مع نفسه، حاولت أتكلم معاه وأخرجه من المود ده، بقوله هتفضل مبوز كده، قالي قومي لمي هدومك وأمشي طالما مش عايزه تشوفي بوزي، قلتله*

مش ماشية من بيتي انزل أنت لمامتك، قالي انتي بتطرديني ونزل فيا ضرب كسر علي دماغي الفازة، وكلم بابا وقاله تعالي خد بنتك".

علي حين أكد علي ذلك عدد(٧) من (١٢) مطلق، ويؤكد أحدهم بقوله:"*كانت خالقة لنفسها حياة خاصة بيها، لما أتكلم معاها تقولي مش فاضية ورايا مواعين أو تعبانة وتدخل تنام، كل ما اتصل وأنا في الشغل متردش، وتتحجج إن الفون صامت أو بأي حجة*"، وأكد آخر قائلاً:"*إنسانة عصبية وباردة بدون مشاعر لأقصى درجة، عمرها ما حستني باهتمام ولا اشترت خاطري ولا خافت علي زعلى، حتي العلاقة كانت تقضية واجب مش أكتر*"، وعبر آخر بقوله:"*للأسف الحوار بينا كان بيعمل مشاكل أكتر، وسط الكلام بيحصل مشكلة من لا شيئ، هي عارفة اني عصبي، بيقي تسمع ومتردش عليا وانا متعصب، كنت قاطع معاها كلام*"، وأخر وصف ذلك بقوله:"*مكنش في بينا كلام، طول اليوم ماسكة التليفون تكلم مامتها، لأنها البنت الوحيدة، كنت حاسس انى لسه خاطب، كل يوم أروح أجيبها من عند أمها، وأنا كنت عاوز ارجع من الشغل ألاقى مراتى مستنياني، مش كل يوم خروج*".

وهكذا يتضح أن انعدام التواصل بين الزوجين من العوامل التي أدت إلى ارتفاع معدلات الطلاق بمجتمع البحث وذلك بأعداد متوسطة١١ من ١٨ حالة من المطلقات مقارنة بأعداد أقل ٦ من ١٢ حالة من المطلقين، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه "عالية الشطي" في دراستها.

ب- فرق السن بين الزوجين: يجعل التفاهم الزواجى صعباً نتيجة لاختلاف التفكير والاهتمامات والمشاعر وردود الأفعال فى التفاعل الزواجى، ويفضي إلى زيادة التباعد وانعدام التوافق بينهما، فالتقارب فى السن يجعل ميولهما متشابهة وأفكارهما متقاربة، لذا تزداد احتمالات وقوع الطلاق عندما يكون الفارق كبير، إذ يصعب تحقيق التوافق الفكري والجنسي بينهما، وبالتالي ينعدم الانسجام والتوافق الذي يدعم استمرار الحياة الزوجية (مرسي، ١٩٩١، ٥٤).

ويكشف تحليل مضمون وعبارات الحالات عن وجود فارق عمري كبير بين الطرفين ساهم في تحلل الحياة الزواجية وتفككها بالطلاق، حيث أكدت علي ذلك عدد (٤) من (٥) مطلقات ـ اللاتي أكدن علي وجود فارق عمري بينهن وبين أزواجهن ـ ، وتدعم ذلك إحداهن بقولها:"*كان أكبر مني ب ١٥ سنه، عشت معه سنتين من أسوأ سنين عمري، نفسيتي تعبت وحسيت إن عمري بيضيع ومفيش أمل، على طول محتاج للي يخدمه وكأنه طفل صغير، مشفتش معاه يوم حلو حتى العلاقة الزوجية عاجز عنها*"، وتقول أخري:" *كان بينا فرق ١١ سنة، مكنتش عارفة أتعامل معاه ازاي، كان نفسي أحس بشبابي ونخرج ونتفسح ونسافر ونهزر ونجرى ونلعب نعمل كل حاجة سوا، لكن هو كان عاوزنى أكبر من سنى، فى كل حاجة شكلي ولبسي حتى اهتماماتي بقت آخر أولوياتي*"، ووصفت أخري بقولها:" *أنا كنت ١٩ سنة وهو ٣٤، سافر وأنا عروسة مكملتش شهر، أختة عندها بنتين وولد ١٥ سنة، كل يوم عيالها بياتوا عندي، مع إن جدتهم في الشقة اللي فوق، ابتديت احس إن الولد بيقرب مني بطريقة ملحوظة، حكيت له عشان يتصرف مع أختة راح مزعق فيا، واتهمني أن أنا اللي عاوزة كده وطلقني*".

بينما أكد على ذلك عدد(١) من(٣) مطلقين ـ اللذين أكدوا على وجود فارق عمري بينهم وبين زوجاتهم ـ، ويدعم أحدهم بالقول:"*كان بينا فرق ٧ سنين، كنت فاكر إن*

ده الفرق الصح بين الزوجين، وللأسف كنت حاسس انى متجوز طفلة، فى أي مشكلة مامتها اللي بتفكر لها كانت لاغية عقلها"، ويقول آخر:" *وقت المشاكل بدل ما نتكلم مع بعض ونحلها لا، ممكن نعد متخاصمين ٣ أو ٤ أيام كأنها طفلة*".

وهكذا يتضح أن فرق السن بين الطرفين واختلاف أفكارهما واتجاهاتهما أحد الأسباب التي تقف وراء وقوع الطلاق بمجتمع البحث وذلك بأعداد مرتفعة ١٧ من ١٨ حالة من المطلقات مقارنة بأعداد منخفضة ٣ من ١٢ حالة من المطلقين، وتتفق هذه النتيجة مع مقولات النظرية التفاعلية الرمزية والتي أكدت أنه كلما كانت المعاني والرموز الخاصة بالزوجين متقاربة ساعد ذلك على تحقيق التفاهم بينهما، وكلما كانت المعاني والرموز متباعدة بل متنافرة أدى ذلك إلى خلق فجوة بينهما ووقوع الطلاق، وتتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه كل من: "هايدي نادي".

٦- نوعية الحياة الصحية وعلاقتها بالطلاق المبكر:

أ-تأخر الحمل وعدم الإنجاب: من الموضوعات الحيوية التي قد تفرض التوتر على الحياة الأسرية، خاصة إذا كان الطرف الآخر راغباً في الإنجاب، وتؤكد الكثير من الدراسات على القيمة الاجتماعية للأطفال وعلى أهميتهم في استمرار الحياة الزوجية وتدعيم مكانة الزوجة في الأسرة وخاصة الأبناء الذكور، ومن ناحية أخرى نجد أن الزوجة التى تنجب لا تسعى إلى الطلاق بل تتحمل ما يواجهها من مشكلات، وهو ما يؤكد أن الإنجاب عاملاً أساسياً فى الاستقرار الأسري.

ويدلل تحليل مضمون الحالات علي نشوب الخلافات نتيجة لتأخر الحمل أو لعدم الإنجاب، حيث أكدت علي ذلك عدد (١٠) من (١٨) مطلقة، وتدعم ذلك إحداهن بقولها:" *أول سنة مكنش في حمل كل شوية يقولى مش باينلك خلفة، انتي اللي أدك معاهم ٤ عيال، مع أن كان عندي ٢٥ سنة*"، وتقول أخري:" *كان عنده مشكله في الإنجاب وصعب يتجوز تاني، عرفت بعد كده أنه متجوزنى شكل اجتماعي، كان بيربي أولاد أخواته كأنه أبوهم بالظبط، فمش حاسس انه محتاج طفل، ورافض العلاج وعنده أمل إنه يحصل طبيعي، رغم إن كل الدكاترة قالوا له مستحيل، هو ممكن يتعالج ويخلف في أي وقت، لكن أنا سني كان بيكبر وفرصتي إني أكون ام بتقل*"، وتؤكد أخري بقولها:" *بعد كام شهر من الجواز حماتي بدأت تسأل عن الحمل، متعرفش أن ابنها السبب، لأنه مكنش بيقرب مني بالشهور، كنت مجوزة ومش مجوزه، أتحايلت عليه يروح لدكتور يشوف يمكن في علاج، اطلقت بعد ما فاض بيا*"، وأخري تقول:" *في أول ١٠ شهور من جوازي محصلش حمل، أمه كل شهر تنكد عليا مع اني مكنتش متأخرة ومكنش عندي مشكلة، كل ما تشوفني ترميلي كلام وتقولي أصل أنتي حملك عزيز، أنا ابني معندوش مشكلة أخواته كلهم مخلفين*".

بينما أكد علي ذلك عدد(٣) من (١٢) مطلق، ويدعم أحدهم بقوله:" *بحب طليقتي جداً ومازلت بحن لها بعد الطلاق، وكنت متخيل أنها تبادلني نفس المشاعر، حياتنا كانت ممتازة لغاية ما بدأت تسعى على موضوع الإنجاب، واكتشفت إن عندي مشكلة كبيرة تمنع الإنجاب، لما بدأت رحلة العلاج مستحملتش، وبقت تفتعل مشاكل ونكد، وتغضب عند أهلها وتسيب البيت بالأسابيع، لحد ما طلبت الطلاق وأصرت عليه، حفاظاً على كرامتي انفصلنا بمنتهى الهدوء والتحضر*"، ويقول آخر:" *أنا الحمد لله كويس، لما الحمل أتأخر كنت فاكر اني مبخلفش، اكتشفت إن هي عندها حاجة متقدرش تخلف إلا لما تعمل عملية وتتعالج، وكانت عارفه من قبل الجواز وخبت عليا*".

وهكذا يتضح أن عدم الإنجاب من الأسباب التي تقف وراء وقوع الطلاق بمجتمع البحث وذلك بأعداد مرتفعة ١٦ من ١٨ حالة من المطلقات مقارنة بأعداد منخفضة ٤ من ١٢ من المطلقين، وتتفق هذه النتيجة مع مقولات "فرانكل" والذي أكد أن معني الحياة ليس تصوراً جاهزاً للاستعمال، وإنما هو اكتشاف لا يتوصل إليه الإنسان إلا ممن خلال عملية بحث يبدؤوها حينما تؤرقه مشكلة خلو حياته من المعني والهدف، أو حينما يعاني من الفراغ الوجودي أو فقدان معني الحياة ـ لعدم الإنجاب ـ فيكتشف أنه يعيش حياة فارغة تخلو من المعاني والأهداف، فيق فريسة للإحباط واليأس، وتنتهي حياته بالطلاق، كما تتفق مع نظرية الصراع والتي تؤكد أن الإنجاب سواء من حيث العدد أو توقيته يشكل مجالاً للصراع بين الزوجين وقد يكون سبباً في حدوث الطلاق، وتتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه دراسة كل من (بول ام و ماتيس كالمن؛ وعالية الشطي).

ب- التقصير وعدم الإشباع الجنسي: من العوامل المهيأة لوقوع الطلاق ـ ويقصد به عدم استمتاع كل من الزوجين أو أحدهما بالإشباع الجنسي مع الآخر ـ وقد يرجع إلى جهل أحد الزوجين أو كليهما بالنواحي الجنسية، أو حياء الزوجة من العملية الجنسية، أو إعراض الزوج عن زوجته نتيجة لعجزه الجنسي أو عدم رغبته فيها، وكذلك الشذوذ الجنسي عند أحد الزوجين، الذي يجعله يمارس الجنس ممارسة منحرفة تؤذى الزوج الآخر ولا تحقق له الإشباع، بالإضافة إلى الفروق في الإشباع الجنسي بين الزوجين وعدم احترام كل منهما لحاجة الآخر، ومما لاشك فيه أن كل ذلك يؤدى إلى كثرة الشقاق والصراع بين الزوجين ويقف وراء مشكلات أسرية كثيرة ليس لها علاقة بالإشباع الجنسي (مرسي، ١٩٩١، ١٢٤).

ويكشف تحليل مضمون وعبارات الحالات عن انتهاء الحياة الزواجية نتيجة لعدم الإشباع الجنسي، وهو ما أكدت عليه عدد(١٢) من (١٨) مطلقة، وتدعم ذلك إحداهن بقولها:" *انفصلت بعد ٨ شهور زواج، لأن عنده مشاكل جنسية، انفصلت وفضلت بنت لأنه كان بيعاني من ضعف جنسي شديد مفيش انتصاب نهائي، كان بيخرج ضعفه علي هيئة إهانة وضرب، وطردني من بيتي في نص الليل بقميص النوم*"، وتقول أخري:" *فترة الخطوبة كانت لذيذة حصل فيها خلافات زي أي أتنين مخطوبين، في يوم تعب وقال إن عنده انزلاق، وقتها مكنتش أفهم يعني إيه قالي انتي لسه صغيرة شوفي حد تاني يسعدك، للأسف كنت متعلقة بيه جداً وقتها، ورفضت أبعد وصممت وكملت، كل اللي حواليا كانوا شايفين أني ظلمت نفسي معاه، بعد الجواز يدوب أطبخ وأغسل وأنضف وخلاص، وأهم حاجة في الجواز مش موجودة، حتي الكلمة الحلوة منه*"، كما وصفت إحداهن ذلك الوضع بقولها:" *كان عنده السكر ومأثر علي أعصابه، لأنه عنده من وهو صغير، فمفيش علاقة ولو حصل كل شهرين ومش كاملة، كان بيعوض النقص ده ويخوني برة*"، وأكدت إحدى الحالات علي ذلك بقولها:" *أنا أتجوزت عشان أحس بالمتعة بالمعني الحسي والحرفي للكلمة، ومكنتش مستعدة استحمل إنه يمارس العلاقة كواجب مدرسة، أنا أنثي ليها إحساس ربنا خلقني عشان استمتع، كان نفسي يحس اني عاوزة اسعده، عرضت عليه نروح لهبة قطب رفض جداً، وراح قال لأخواتي الرجالة دي شهوانية، وانفصلنا مع أن ده حقي أني أكون سعيدة*".

علي حين أكد علي ذلك عدد (٧) من (١٢) مطلق، ويعبر أحدهم بقوله:"*أجوزت إنسانة باردة كل احتياجاتها مادية معندهاش مشاعر ولا رغبة جنسية، طلقتها لأني مبحبش*

الحرام ولا بميل للغلط"، ويقول آخر:"*العلاقة أنا وهى باختصار كأني نايم مع طوبة أو جماد، أعدت مع شيخ واتكلمت معاه، وقالى قولها اللي عاوزة، واتكلمت معاها قالت لي مقدرش، كانت بتتكسف جداً، وده كان بيعمل مشاكل فى كل حاجة، تيجي تتكلم معايا ازعق لها، تطلب حاجة معملهاش، ربنا أكرمني وطلقتها*"، وآخر يقول:"*طليقتي كانت لوح تلج بكل معانيه وبرودته الشديدة، جربت أحط لها قطرة " منشطات" في العصير، عشان تتفاعل معايا مكنش بيجيب نتيجة، لدرجة أنها مكنتش بتعرف، تاخد القطرة وتنام، لفت نظرها ووصلت الموضوع لأمها واختها، وعرضوها علي دكتورة وقالت أنها طبيعية، وصلتني لمرحلة إني كرهت البيت وكرهت العلاقة، وكرست وقتي كله للشغل*".

وهكذا يتضح أن عدم الإشباع الجنسي من الأسباب التي تقف وراء وقوع الطلاق بمجتمع البحث وذلك بأعداد متوسطة ١٠من ١٨ حالة من المطلقات مقارنة بأعداد متوسطة ٧ من ١٢ حالة من المطلقين، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من: "علياء العمري"، "هايدي نادي"، "فاطمة البكري".

٧- نوعية الحياة بعد الطلاق وآليات المواجهة:

أ- نوعية الحياة بعد الطلاق: يعتبر الطلاق خبرة نفسية مؤلمة للرجل والمرأة، حيث ينزل كل منهما عن مكانة متزوج أو متزوجة، إلى مكانة مطلق أو مطلقة، ومما لاشك فيه أن هذه النظرة المتدنية للمطلقين والمطلقات تجعل علاقاتهم بالمجتمع غير مستقرة، ويضاف إلى هذه النظرة المتدنية، ما يترتب على الطلاق من تغيير فى نمط الحياة الاجتماعية للطرفين.

ويبرهن تحليل مضمون وعبارات الحالات عن تغير نوعية الحياة للطرفين بعد الطلاق، حيث أكدت عدد (١٥) من (١٨) مطلقة علي معانتهن من آثار نفسية عقب طلاقهن، وعبرت عن ذلك إحداهن بقولها:"*بعد ما كنت اجتماعية ومحبوبة، بقيت منعزلة وبحب الوحدة ومش عايزه أشوف حد ولا حد يكلمني في التليفون، وطول الوقت ببكى وعندي صداع مستمر*"، *وتعبر أخري وتقول:" بعد الطلاق كان بيجيلي نوبات اكتئاب، ممكن أعد يومين تلاتة مبتكلمش ولا باكل، وأنام بالعافية*"، وتؤكد علي ذلك حالة أخري وتقول:"*بتعالج عند دكتور نفسي، وتقريباً عايشه بالمهدئات والمنوم، رغم إن أنا اللي طلبت الطلاق وأصريت عليه، بس كان نفسي أعيش حياتي طبيعي زي أي ست، أنا معرفتش راجل غيره، أطلقت وأنا عندي ٣٦ سنة، بيجيلي عرسان وبرفض خلاص قلبي مات* "، كما وصفت أخري بقولها:" *حالتي النفسية ساءت، لأني رجعت للبيت اللي هربت منه زمان، والمعاملة بقت أسوأ من الأول، كل شوية يعايروني اني فشلت في حياتي وكلام من ده، أما هو أخواته جوزوه تاني وخلف*"، هذا وذكرت أخرى أن:"*لو خرجت وصادفت صاحبتي تخاف على جوزها منى، الخوف ده خلانى مبقتش أروح ولا أجي، أعدت سنة فى أوضتي ما خرجتش* "، *وأخري قالت:" أنا بعيش أصعب أيام حياتي، والموت أهون عليا، اطلقت بعد ١٠شهور، كان كل حاجة ليا هو كان معنى السعادة عندى، كان بينا مشاكل كتير، وقرار الطلاق كان من ناحيته هو*".

وأوضحت مضمون وعبارات الحالات تدني نظرة المجتمع، حيث أكدت علي ذلك عدد(٦) من (١٨) مطلقة، وتقول إحداهن في هذا السياق أن:"*أي حد يعرف أنى مطلقة يبقى عاوز يعمل معايا علاقة، لأن أي راجل بيتعامل مع ست مطلقة بيطمع فيها، وأي ست تتعامل مع ست مطلقة بتخاف على جوزها منها، لانى عايشه فى مجتمع متخلف بيعاقب الست على الطلاق*"، كما تدعم ذلك إحداهن بالقول:"*المفروض الست أما تطلق تقول أنها*

أرملة، أهون ما تكون مطلقة، وبالتالي تترحم من نظرة الناس ليها والسؤال عن سبب طلاقها"، وتقول حالة أخرى:"*طلاقي بعد ٤شهور خلى الناس يعاملوني على أنى واحدة للتسلية، وخلاني اقتصرت معارفي على ناس معينة*"، هذا وعبرت أخري وقالت:"*نظرة الناس للمطلقة وكلامهم على اللبس والخروج اكتر شيئ ضايقنى، لو المطلقة لبست نقاب يبقى ماشية غلط، لو لبست بضى وبنطلون يبقى شمال، فى كل الحالات بيتكلموا عنها، ويتعاملوا معاها على أنها مباحة*".

كذلك أكد عدد(٨) من (١٢) مطلق علي تعرضهم لمشكلات نفسية عقب الطلاق، ويصف ذلك أحدهم ويقول:"*لحد دلوقتى مش قادر أصدق أنها راحت مني، شفتها مرتين في الشارع من بعد الطلاق، كنت بموت بمعني الكلمة، صعب عليا أشوفها ومقدرش أسلم عليها بأيدي، لسه مكملتش شهر طلاق ولما بفتكر لحظة حلوة بينا بنهار فعلاً بمعنى الكلمة*"، ووصف آخر وقال:"*أنا حاسس اني ضايع من غيرها، إحساس صعب ووجع قلب، مش عارف أنساها ولا انسي اللي كان بينا، لأنها مكنتش مراتي دي كانت أمي اللي بتخاف عليا، ومهتمة بكل تفاصيل حياتي، حاسس اني مش هقدر أقف علي رجلي تاني، أنا عارف إنها بتحبنى بس بعدت عني بسبب المخدرات*"، هذا ويعبر أحدهم بالقول:"*أنا أتحطمت لأني اكتشفت انى لسه بحبها وبجنون، وده وأثر عليا من كل النواحي نفسياً ومعنوياً، بعد ما كنت مستقر في حياتي، أدمرت ومتجوزتش لحد النهارده، حاسس إن مفيش حد غيرها يقدر يحتويني ويداوى الجراح*".

كذلك أكدت استشهادات (٥) من(١٢) مطلق علي تكبدهم خسائر مالية عقب الطلاق، حيث قال أحدهم:"*طلقت بعد ٣ شهور، أخدت العفش والأجهزة كلها مسابتش حتى مسمار في الشقة، وسمعت إنها اتجوزت تاني، وانا لسه بسدد في الديون اللي عليا من جوازتها*"، ويقول آخر:"*أهلها سرقوا عفشي ورفعوا قضايا، خسروني اللي ورايا واللي قدامي، عشان يتنازلوا عن القضايا*".

وهكذا يتضح انخفاض مستوي نوعية الحياة النفسية عقب الطلاق وذلك بأعداد مرتفعة تصل إلى ١٦ من ١٨ حالة من المطلقات مقارنة بأعداد ٧ من ١٢ حالة من المطلقين، وتتفق هذه النتيجة مع ما أشارت إليه" نبيلة باوية" في دراستها والتي أكدت على ضعف إمكانية شعور المرأة المطلقة بقيمة وجودة الحياة بالنسبة لها في ظل أزمة الطلاق، وما يصاحب ذلك من تغيرات سلبية على المستوي الشخصي والاجتماعي للمرأة المطلقة.

ب- رؤى وتصورات المبحوثين لمواجهة الطلاق المبكر: توضح نتائج الدراسة الميدانية بعض المقترحات والآليات الفاعلة في الحد من ارتفاع معدلات الطلاق المبكر والتي أفادت بها الحالات المدروسة بمجتمع البحث، ونعرض لذلك فيما يلي:

- الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية السليمة وذلك بغرس القيم الدينية وقيم الحب والانتماء والتماسك الأسرى والاحترام المتبادل والمساواة في الحقوق والواجبات في نفوس الأبناء منذ الصغر، ويدعم ذلك إحدى المبحوثات بقولها:" وتدعم ذلك إحدى الحالات بقولها:"*الأم والأب عليهم عامل كبير، يحاولوا يربوا ابنهم إنه يتحمل المسؤولية ويبقي راجل، وإنه ياخد قرارات لوحده، حتي لو القرار مش صح مع الوقت هيتعلم، المهم أنها تربي فيه الشخصية المستقلة*"، كما تؤكد أخرى وتقول:"*نعلم ولادنا المسؤولية والحنية، لو الأب عنده مشروع ينزل أبنه في الصيف يقف معاه ويديله مرتب رمزي، يعوده من صغره علي تحمل المسؤولية، لأنه لو متعلمش وهو صغير عمره ما هيقدر يتحمل*

مسؤولية لما يكبر، والأم تعلمه يبقي حنين علي أخته ويخاف عليها، لأنه لو أتربي علي الحنية لما يكبر هيحن علي مراته"، "وتؤكد أخري بالقول إن:" لازم الأهالي تربي ولادها علي تحمل المسؤولية، الأمهات بتدلع ولادها بزيادة، بحجة أنها عاوزة تشوف أبنها أحسن منها، نسبة كبيرة أوي من الستات بتتطلق لأن هي اللي متحملة المسؤولية لوحدها، وجوزها برطة عايش حياته لنفسه"، كذلك وصفت إحدى الحالات بقولها:" من دلوقتى لازم نزرع الدين جوا أطفالنا، ونغرس جواهم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، وان الجواز شراكة بين أتنين، وكل واحد له حقوق وعليه واجبات"، ووصفت أخري بقولها:" نربي الولد أنه راجل يشيل مسؤولية، ويواجه مشاكل الحياة بنفسه ميهربش منها، وأنه ياخد باله من مراته ويراعيها، ونربي البنت علي أنها أنثي تهتم بنفسها ونظافتها، وازاي تتعامل مع جوزها وتحترمه"، بينما عبر أحد المطلقين قائلاً: الأمهات تربي بناتها علي الأصول والعادات والتقاليد، وتعرفها ازاي تتعامل مع الراجل، وتهتم بيه وبنفسها عشان يشبع وميبصش برة، وازاي تبقي ست بيت وتعطر بيتها وجسمها"، ويقول آخر:" الستات ترجع تربي بناتها تربية زمان، إن الراجل راجل والست ست، ونلغي الحركة النسوية بتاعة سوزان مبارك اللي خربت البيوت، وعلمت الست تركب جوزها"، ويروي آخر ويقول:" أنا كنت بنزل الصبح من غير فطار، كانت بتقولي ايه يعني ماما مش بتعمل فطار لبابا، ووقت الغدا تقولي عندك جبنة ولانشون، عشان كده لازم نبدأ بالتربية، لو الأمهات علمت بناتها تحترم جوزها وتقدره، وازاي تشيل المسؤولية، وتحترم بيتها ويبقي عندها صبر، هتطلع نماذج من أمهات زمان، مش ستات مدلعة لا عايزه تطبخ ولا تنضف".

- مراعاة الاختيار الجيد والتكافؤ بين الطرفين من النواحي الاجتماعية الاقتصادية والثقافية والتعليمية والعمرية، وتدعم ذلك إحداهن بقولها:" نفكر في اختيارنا وانه بيتبنى عليه حاجات كتير، وقتها كان سني صغير عاوزة افرح وخلاص، دلوقتى بندم علي اختياري"، كما تصف إحدى الحالات بقولها:" نغير من طباعنا، اللي مبترحمش البنت لو دخلت في العشرين ولسه متخطبتش، نتعلم نصبر ونختار الإنسان المناسب، ولو أتقدم شخص فيه عيب منوافقش ونقول مين مفيهوش عيب"، وأخري تقول:" الدقة في الاختيار خليكي دقيقة جدا، اختاري راجل يقدر يحتويكي ويحل مشاكلك، يكون راجل قد كلمته وقراره من دماغه مش يقولك أشوف أهلي الأول، راجل يعرف ربنا ويعرف إن الالتزام مش مجرد لحية"، كما أكدت أخري علي ضرورة الاختيار المناسب للزوج بقولها:" مش مهم نتجوز اللي بنحبه المهم الاختيار يكون صح، نختار راجل بيخاف ربنا عشان يراعيه فيكي"، بينما عبر أحد المطلقين وقال: "نعمل بكلام ربنا ونختار من نرضي دينه وخلقه، والبنات تبطل تختار بسطحية وتفاهة، اللي بتدور علي مستوي عالي وفلوس، واللي بتدور علي إمكانياته وشقته، واللي بتدور علي شكله وعضلاته، ونسينا كلام ربنا من ترضون دينه"، ووصف آخر بقوله:" لما تتجوز اختار كويس جدا، أسئل عليها وعلي أهلها، وشوف مستوي العيشة اللي هيا عاشت فيه، هل هيناسبك فيما بعد ولا لاء"، ويؤكد آخر ويقول:" بلاش مبدأ جوازه والسلام عشان ترضي حد من أهلك، محدش هيتعب غيرك أنت، اختار الشخص المناسب ليك، عشان مترجعش تندب حظك، أنا صليت ركعتين شكر لله بعد ما طلقتها، وروى آخر في هذا السياق:" اختار الزوجة الصالحة اللي جوهرها حلو، متختارتش اللي شكلها حلو، اللي جوهرها حلو هي اللي تنفع تبقي شريكة حياة".

- علي الزوجين أن لا يفسحا المجال أمام الأهل والأصدقاء والغرباء بالتدخل فى حياتهما الزوجية ومشاكلهما الخاصة كي لا تزداد الخلافات بينهما، وأن يحرصا علـــى وجـــود سكن مستقل قبل الزواج، وتدعم ذلك إحداهن بقولها:" *منجوزش بناتنا في بيوت عيلة، لا بيت أهله ولا حتي بيت أهلها، عشان جوزها يبقي سيد قراره، لان بيوت العيلة بتدي فرصة للأهل يدخوا في كل تفصيله، في علاقتهم الجنسية وخروجهم ودخولهم وأكلهم وهدومهم*"، وتصف أخري:" *لو قالك عندي شقة تمليك في بيت أهلي متوافقيش، ولو حصل وأجوزتي في بيت عيلة متنزليش تحت كل يوم، تنزلي وقت ما تفضي ووقت ما تحبي بمزاجك*"، كما وصفت أخري وقالت أن:"*لازم العريس يكون عنده شقة، خاصة لو هتتجوزي في أرياف، وحياتك تكون مستقلة عن أهله، وافق كان بها موافقش بناقص منها الجوازة*". *كذلك عبر أحد المطلقين وقال:" بلاش جواز في بيت عيلة حتي لو هتعيش في إيجار، وحتي لو حماك وحماتك ملائكة، في معادلة كده بتقول علاقات سطحية تساوي حياة سوية*"، ووصف آخر بقولـــه:" *بلاش تدخل الأهل لأنه ديماً يجيب مشاكل، ولو المشكلة صغيرة هما بيكبروها، ويعملوا لها قيمة*".
- إعادة النظر في تشريعات الزواج ورفع سن الزواج، وتـــدعم ذلـــك إحـــدى الحـــالات بقولها:" *متاخديش خطوة الجواز إلا أما تعيشي حياتك، أو تحققي جزء من طموحاتك، أو تحسي أنك قد المسؤولية الجامدة دي وضغوطها متتجوزيش صغيرة*"، *وأخري تصف بالقول:" نبطل السربعة علي الجواز وكأنه إنجاز، الولاد والبنات بيجوزوا في سن صغير سن كليات، مش بيستوعبوا الحياة ولا المسؤولية، أول ما الولد يتخرج باباه يجبله الشقة ومامته تجبله الشبكة، وهوب خلال سنة يكون متجوز، وزي ما الجواز حصل بسهوله الطلاق هيحصل بسهوله*"، *كما وصف أحد المطلقين بقوله إن:" لازم نغير من عاداتنا، ونبطل نبص للبنت اللي عدت ٢٥ علي أنها عانس، وأنها ممكن تتجوز في أي سن انشالا ٣٠ المهم تكون ناضجة، دلوقتى تلاقي الشباب بيدور علي البنات الصغيرة، ويتجوز عيلة عندها ٢٠ سنة، والمسؤولية بتكون كبيرة عليهم، ويحسوا أنهم صغيرين علي الهم، لأنهم مش بيقدروا يواجهوا ضغوط الحياة*".

سابعاً: أهم النتائج والمستخلصات:

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

- يختلف معنى الحياة الزوجية وإدراك مسئولياتها بين الأزواج، وكـــان مـــن الأســـباب الرئيسية لحدوث الطلاق المبكر اختلاف توقعات الزوجين عن نوعية حياتهم الزوجيـــة قبل الزواج عنها بعد الزواج أحد العوامل التي تقف وراء الطلاق بمجتمـــع البحـــث، وذلك بنسبة ٩٤.٤% للمطلقات مقارنة بنسبة ٧٥% للمطلقين.
- يؤدى تغير نوعية الحياة الاجتماعية بين الأزواج إلى حدوث الطلاق المبكـــر بنســـب كثيرة، حيث اختلاف نمط التنشئة الاجتماعية لطرفي العلاقة يعد أحد العوامل المسئولة عن حدوث الطلاق بمجتمع البحث، وذلك بنسبة ٨٨.٨% للمطلقـــات مقارنـــة بنســـبة ٥٨.٣% للمطلقين.
- تدخل الأهل فى شئون الزوجين لعب دوراً فى تفكك الأســـرة وكـــان أحـــد العوامـــل المسئولة عن ارتفاع معدلات الطلاق بمجتمع البحث، وذلك بنسبة ٨٣.٣% للمطلقـــات مقارنة بنسبة ٦٦.٧% للمطلقين.

- الإقامة مع الأهل لعبت دوراً في ارتفاع معدلات الطلاق بمجتمع البحث، وذلك بنسبة ٧٧.٧% مقارنة بنسبة ٥٨.٣% للمطلقين.
- – ظهور نوع جديد من الخلافات الزوجية بسبب الانقسامات السياسية ما بين مؤيد ومعارض عقب ثورة ٢٥ يناير، وذلك بنسبة ٥٠% للمطلقات مقارنة بنسبة ٣٣.٣% للمطلقين.
- تمثل نوعية الحية الثقافية أحد أهم أسباب الطلاق المبكر بين المبحوثين، وفيها ممارسة العنف اللفظي والبدني داخل الحياة الزواجية من الأسباب التي أدت إلى ارتفاع معدلات الطلاق بمجتمع البحث، وذلك بنسبة ٦١.١% للمطلقات مقارنة بنسبة ٦٦.٦% للمطلقين.
- انعدام التواصل بين الزوجين من العوامل التي أدت إلى ارتفاع معدلات الطلاق بمجتمع البحث، وذلك بنسبة ٦١.١% للمطلقات مقارنة بنسبة ٥٠% للمطلقين.
- الاستخدام السيئ للإنترنت من أهم الأسباب وراء وقوع الطلاق بمجتمع البحث، وذلك بنسبة ٨٨.٨% للمطلقات مقارنة بنسبة ٥٠% للمطلقين.
- تؤثر نوعية الحياة الاقتصادية للزوجين والمجتمع فى حدوث الطلاق المبكر، حيث تؤدى قلة الدخل وعدم إشباع الاحتياجات الأساسية للأسرة أحد الأسباب وراء وقوع الطلاق، وذلك بنسبة ٥٠% للمطلقات مقارنة بنسبة ٥٨.٣% للمطلقين.
- تبين النتائج أن بعض مؤشرات نوعية الحياة الصحية من أسباب الطلاق المبكر، ومنها عدم الإنجاب من الأسباب التي تقف وراء وقوع الطلاق بمجتمع البحث، وذلك بنسبة ٨٠% للمطلقات مقارنة بنسبة ٣٣.٣% للمطلقين، وأيضاً عدم الإشباع الجنسي من أهم الأسباب وراء وقوع الطلاق بمجتمع البحث، وذلك بنسبة ٦٦.٦% للمطلقات مقارنة بنسبة ٥٨.٣% للمطلقين.
- أيضاً تبين النتائج تغير نوعية الحياة للطرفين بعد الطلاق منها انخفاض مستوي نوعية الحياة النفسية عقب الطلاق وذلك بنسبة ٨٣.٣% للمطلقات مقارنة بنسبة ٦٦.٦% للمطلقين.

ثامناً: توصيات البحث

في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج يقترح الباحث بعض التوصيات، التي يأمل أن يضعها كل من المقبلين على الزواج والمهتمين بأمر الأسرة في عين الاعتبار، للتخفيف من حجم المشكلة وحفظ كيان الأسرة واستقرارها – إذا ما وجدت طريقاً للتنفيذ– وفيما يلي عرضاً لأهم التوصيات والمقترحات:

١) عقد ندوات وإلقاء محاضرات عن كيفية اختيار شريك الحياة، مع التأكيد على ضرورة التكافؤ بين الزوجين اجتماعياً واقتصادياً وتعليمياً وثقافياً.

٢) مبادرة الزوجين بمواجهة الأسباب الكامنة وراء الخلافات كالفوارق التعليمية والاجتماعية والاقتصادية والعمرية، عن طريق محاولة كل طرف التكيف مع الآخر وتجاوز تلك الفوارق.

٣) تغيير الأسس التي يقوم عليها تقسيم العمل داخل الأسرة، حيث تتزايد مشاركة الزوج لزوجته في رعاية الأسرة، كذلك في الأعمال المنزلية والتأكيد على أن ذلك لا يقلل من مكانته.

٤) أن يحرص الزوجين على استمرار علاقاتهما الإنسانية ومحاولة تفهم المشكلات والخلافات الزوجية، وحلها بالأساليب الديمقراطية التي تتيح لكل منهما إبداء رأيه بصراحة ووضوح دون محاولة أحدهما فرض سيطرته وتنفيذ قراراته على الآخر.

٥) يجب على الزوجين أن لا يفسحا المجال أمام الأهل والأصدقاء والغرباء بالتدخل فى حياتهما الزوجية ومشاكلهما الخاصة كي لا تزداد الخلافات بينهما، وأن يحرصا على وجود قدر من التفاهم المباشر دون اللجوء إلى الآخرين.

٦) الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية السليمة وذلك بغرس القيم الدينية وقيم الحب والانتماء والتماسك الأسرى والاحترام المتبادل والمساواة في الحقوق والواجبات في نفوس الأبناء منذ الصغر.

٧) أن يتحلى الزوجين بالصبر والتأني في اتخاذ أي قرار قد يضر بمصلحة الأسرة ويؤدى إلى تفككها، وألا يلجأ إلى الطلاق إلا عندما يكون هو العلاج الوحيد لحل مشكلاتهما، لهذا يجب ألا تترك مسألة الطلاق لهوى الأفراد وبمحض إرادتهم، بل يعرض الأمر على مجالس تضم رجال الدين والأخصائيين الاجتماعيين وممثلين عن الزوج والزوجة لدراسة قضية الطلاق.

٨) الاهتمام بالنواحي الترفيهية التى تخفف من ضغوط الحياة على الزوجين مثل الحدائق العامة والنوادي.

٩) تفعيل دور الأخصائي الاجتماعى فى تحقيق التوافق الزواجى بمكاتب تسوية المنازعات الأسرية بمحكمة الأسرة.

١٠) تكثيف الجهود البحثية – الكيفية والكمية – فى موضوع نوعية الحياة ومؤشراتها الذاتية و الموضوعية ، وعلاقتها ببعض الظواهر الاجتماعية الهامة كالزواج والطلاق والهجرة ، والحمل والإنجاب ، وحجم الأسرة والصحة الإنجابية وغيرها من الموضوعات والظواهر السوسيوديموجرافية المتأصلة والمؤثرة فى مسيرة واستقرار المجتمع المصرى ، تقوية أواصر التعاون العلمى بين الجامعات فى كل محافظات الجمهورية الآن ، والمجلس القومى للمرأة ، ووزارة التضامن الاجتماعى ، ومؤسسات المجتمع المعرفى فى تكوين فرق بحثية تشمل كل التخصصات العلمية لرصد وتحليل كل ما يتعلق بمناحى الحياة وتوعيتها وتغيرها ، فى تفسير ظاهرتى الزواج و تناقضاته مابين المبكر والعزوف عنه ، والزواج السريع وما يترتب عليه من عدم استقرار وتفكك أسرى وطلاق وغيره بما يعوق استقرار الأفراد والأسر والمجتمع ككل ، بل ويقوض تقدمه.

Abstract

Quality of life and its relationship to early divorce
"Field research on a sample of divorced in Ismailia"
By Abdel Maaboud Mohamed Abdel Rasoul

The aim of the research is to uncover the relationship between the quality of life by its subjective and subjective dimensions and the occurrence of early divorce in the city of Ismailia. The research based on a descriptive analytical method, using a case study method. The research was conducted on a random sample of (٣٠) cases, which was selected by the method of doubling (snowball sample). Field data collected from the cases using the in-depth interview tool. The study revealed a number of results, the most important of which are: The low indicators of self-satisfaction about the quality of marital life are among the most important causes of early divorce. The low quality of marital life has been characterize by poor behavior, neglect of gifts and surprises, lying between spouses, Cold feelings and poor sexual satisfaction, and the transfer of family news and problems to the spouses, and the difference of political views. The results also revealed the existence of objective reasons for early divorce, which were lack of family income, lack of independent housing, wife's work and economic independence, marital unemployment and irregularity in work, and thus the low level of satisfaction with married life. The results also showed a decrease in the quality of psychological life after divorce.

- **مراجع البحث:**

أولاً–المراجع العربية:

١. آدلر ألفريد، معنى الحياة، ترجمة: عادل نجيب بشري، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥.

٢. إدجار، دون و جليزر، هيلين، الأسرة والعلاقات الحميمة: مسارات الحياة الأسرية وإعادة بناء الحياة الخاصة، ترجمة: عمر شلبي، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد ١٣٩، ١٩٩٤.

٣. البقلي، أحمد عبد العزيز، مفهوم نوعية الحياة: النشأة والتطور، ورقة بحثية مقدمة إلى معهد التخطيط القومي والمركز الديموجرافي بالقاهرة، في المؤتمر السنوي الثالث والأربعين بعنوان: قضايا السكان والتنمية" الواقع وتحديات المستقبل ما بعد ٢٠١٥"، القاهرة: ١٧–١٨ ديسمبر، ٢٠١٤.

٤. البكري، شيماء سمير، معالجة السينما المصرية لظاهرة الطلاق في المجتمع المصري " دراسة تحليلية لمجموعة من الأفلام السينمائية المصرية في الفترة من (١٩٦٠–٢٠١٠) "، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس ، ٢٠١٢.

٥. البهلول، هادية العود – الطلاق و التغير الاجتماعي في تونس: ولاية صفاقس نموذجاً تطبيقياً – رسالة دكتوراه – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة تونس ٢٠١٢ (متاحة على موقع دار المنظومة فى ٢٠١٨/٣/٢٧).

٦. التقرير الفقهي عن الطلاق، مركز ابن إدريس الحلي، العدد السادس والسابع، ٢٠٠٨.

٧. الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، النشرة السنوية لإحصاءات الزواج والطلاق، إصدار يونية ٢٠١٧.

٨. الحايس، عبد الوهاب جودة، نوعية الحياة لدى سكان المناطق الصحراوية في سلطنة عمان: مدخل لتفعيل المواطنة النشطة، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد ٤٤–عدد ١، جامعة الكويت، ٢٠١٦.

٩. الخزاعلة، زياد ويونس، محمد بني، فاعلية برنامج إرشادي قائم علي المنحى الأدلرى في تنمية كشف الذات وإدارة الصراع لدى عينة من المعلمين الخاطبين في محافظة الزرقاء، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد ١٣ – العدد ١، الجامعة الهاشمية، ٢٠١٧.

١٠. الخشاب، سامية مصطفى، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠٨.

١١. الخطيب، سلوى عبد الحميد، نظرة في علم الاجتماع الأسري، القاهرة: دار الفجر، ٢٠٠٧.

١٢. الخولي، سناء، الأسرة والحياة العائلية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠.

١٣. الكردي، مها وآخرون – الطلاق المبكر بين الشباب: أبعاده وتداعياته – المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية – القاهرة – ٢٠١٥

١٤. الزراد، فيصل، المرأة بين الزواج والطلاق فى المجتمع العربي والإسلامي، القاهرة: دار الكتاب العربي، ٢٠١٠.

١٥. السبيعي، منيرة بنت مهنا، جودة الحياة لدى المرأة الفقيرة، مجلة الخدمة الاجتماعية، مجلد ٢– عدد ٥٩، جامعة الملك سعود، ٢٠١٨.

١٦. الشبول، أيمن، المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق " دراسة انثروبولوجية في بلدة الطرة "، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ٢٦ – العدد الثالث والرابع، جامعة دمشق، ٢٠١٠.

١٧. الشطي، عالية راشد، الأبعاد الاجتماعية لمشكلة الطلاق في دولة الكويت " دراسة سوسيولوجية لبعض الحالات المختارة"، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بنها، ٢٠١٨.

١٨. الطيب، بو عزة، لماذا نحتاج إلى التجديد المنهجي، مركز النهوض للدراسات والنشر، ٢٠١٨.

١٩. العمري، علياء عبد الله، بعض العوامل الاجتماعية والثقافية المؤدية إلى الطلاق المبكر " دراسة ميدانية في محافظة جدة "، رسالة ماجستير، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٣.

٢٠. العراقي، بثينة السيد، أسرار في حياة المطلقات، الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠.

٢١. باتشرجى، أنول، بحوث العلوم الاجتماعية: المبادئ والمناهج والممارسات – ترجمة: خالد بن ناصر آل حيان – مكتبة البازورى – المملكة العربية السعودية – الرياض – الطبعةالثانية ٢٠١٥

٢٢. باوية، نبيلة، جودة الحياة لدى المرأة المطلقة" دراسة تحليلية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد ٣٠، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ٢٠١٧.

٢٣. باومان، زيجمونت، الأزمنة السائلة – العيش فى زمن اللا يقين – ترجمة حجاج أبو جبر – الطبعة الأولى، بيروت، لمملكة لعربية للأبحاث والنشر ٢٠١٧.

٢٤. باومان، زيجمونت، الحب السائل – عن هشاشة الروابط الإنسانية – ترجمة حجاج أبو جبر –الطبعة الأولى، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان ٢٠١٦.

٢٥. بدوي، أحمد زكى، معجم المصطلحات الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٢.

٢٦. بكر، جوان إسماعيل، جودة الحياة وعلاقتها بالانتماء والقبول الاجتماعيين، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٣.

٢٧. بلعباس، نادية، أنماط الاتصال وعلاقتها بجودة الحياة الزوجية، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران ٢، ٢٠١٦.

٢٨. توفيق، سميحة كرم، مدخل إلى العلاقات الأسرية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٦.

٢٩. جعفر، نجلاء محمد، المشكلات الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالطلاق فى مرحلة مبكرة من الزواج، رسالة ماجستير، قسم خدمة الفرد، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٩.

٣٠. جلبي، على عبد الرازق، القاموس العصري فى العلم الاجتماعي، الإسكندرية: دار الثقافة العلمية ، ٢٠٠٩.

٣١. حسن، محمود، الأسرة ومشكلاتها، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ٢٠٠٩.

٣٢. حمود، رقية سليم، المرأة المصرية: مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل، القاهرة: دار الأمين ، ١٩٩٧.

٣٣. زايد، أحمد وآخرون، الأسرة والطفولة، الإسكندرية: دار المعارف ، ١٩٩٥.

٣٤. زايد، أحمد وآخرون، المرأة وقضايا المجتمع، القاهرة: مطبعة العمرانية للأوفست، ٢٠٠٢.

٣٥. سليمان، عبد الرحمن، فوزي، إيمان، معنى الحياة وعلاقته بالاكتئاب النفسي لدى عينة من المسنين العاملين وغير العاملين، ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر الدولي السادس، بعنوان: جودة الحياة توجه قومي للقرن الحادي والعشرين، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، في الفترة من ١٠-١٢ نوفمبر، ١٩٩١.

٣٦. صندق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية، تقرير حالة سكان العالم عام ٢٠١٥، بعنوان الاحتماء من العاصفة: البرنامج التطويري للنساء والفتيات في عالم معرض للأزمات، ٢٠١٦.

٣٧. ليزيدي، إيمان، جودة الحياة وعلاقتها بالتوافق الزواجي لدى أساتذة الجامعة " دراسة ميدانية في جامعة العربي بن مهيدي"، رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، ٢٠١٦.

٣٨. عبد اللطيف، عبير شريف، مواقع التواصل الاجتماعي وظاهرة الطلاق المبكر في المجتمع المصري "دراسة ميدانية في مدينة مصرية"، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠١٧.

٣٩. عبد الرحمن، عبد الله محمد، النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسيولوجية المعاصرة، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣.

٤٠. عبد المعطى، حسن مصطفي، الإرشاد النفسي وجودة الحياة في المجتمع المعاصر، المؤتمر العلمي الثالث لكلية التربية، جامعة الزقازيق: الإنماء النفسي والتربوي للإنسان العربي في ضوء جودة الحياة، ٢٠٠٥.

٤١. عبد المغني، محمد مصطفي، برنامج للعلاج النفسي الإيجابي لتنمية الشعور بمعنى الحياة لدى عينة من المراهقين ذوي الإعاقة البصرية، مجلة الإرشاد النفسي، مجلد ١، عدد ٥٠، جامعة عين شمس، ٢٠١٧.

٤٢. الشبول، أيمن، المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق " دراسة انثروبولوجية في بلدة الطرة "، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ٢٦ – العدد الثالث والرابع، جامعة دمشق، ٢٠١٠.

٤٣. عبد ربه، رائد محمد، مبادئ نظم المعلومات الإدارية، الأردن: الجنادرية للنشر والتوزيع، ٢٠١٢.

٤٤. علي، بسنت محمود، المتغيرات الاجتماعية والثقافية للطلاق المبكر "دراسة ميدانية"، رسالة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة حلوان، ٢٠٠٨.

٤٥. فرانكل، فيكتور، الإنسان يبحث عن المعنى، مقدمة في العلاج بالمعنى والتسامي بالنفس، ترجمة: طلعت منصور، الكويت: دار القلم، ١٩٨٢.

٤٦. قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، ترجمة: مصطفى خلف عبد الجواد، القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، ٢٠٠٢.

٤٧. كمال إبراهيم مرسي، العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، الكويت: دار القلم، ١٩٩١.

٤٨. لطفي، طلعت إبراهيم، علم اجتماع التنظيم، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.

٤٩. لطفي، طلعت إبراهيم والزيات، كمال عبد الحميد، علم اجتماع التنظيم، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.
٥٠. لي، جيري، البناء الأسري والتفاعل: تحليل مقارن، ترجمة: فهد عبد الرحمن الناصر، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.
٥١. ليلة، علي وآخرون، المتغيرات المحددة لنوعية الحياة، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٤، ص ١٨٠.
٥٢. ليلة وآخرون – دليل الأسرة فى الإسلام – دار الإفتاء المصرية – القاهرة ٢٠١٤.
٥٣. مارشال، جوردون، موسوعة علم الاجتماع، مجلد ٣، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١.
٥٤. مكين، محمد، إنهاء عقد النكاح وحقوق الأولاد والأقارب في الفقه الإسلامي والقانون المصري، القاهرة: دار النهضة، ٢٠٠٣.
٥٥. هس، شارلين وليفى، بيبر وباتريشيا – البحوث الكيفية فى العلوم الاجتماعية – القاهرة –الطبعة الأولى ٢٠١٠.
٥٦. هندي، عبد المجيد أحمد، نوعية الحياة والتعمر السكاني: تحليل ديموجرافي – صحي لعينة من كبار السن باستخدام مقياس منظمة الصحة العالمية، ورقة بحثية مقدمة إلى معهد التخطيط القومي والمركز الديموجرافي بالقاهرة، في المؤتمر السنوي الثالث والأربعين بعنوان: قضايا السكان والتنمية" الواقع وتحديات المستقبل ما بعد ٢٠١٥"، القاهرة: ١٧–١٨ ديسمبر، ٢٠١٤.

ثانياً–المراجع الأجنبية:

٥٧. Akter maksuda, Begum ruqiah, Factors for divorce of women undergoing divorce in Bangladesh, journal of divorce& remarriage, v٥٣-n٨, ٢٠١٢.
٥٨. Chun young , Hong Tae, determinants of consensual divorce in Korea, gender, socio-economic status and life course, journal of comparative family studies, ٢٠٠٩.
٥٩. Gould, Julius and Lolb, William: dictionary of the social sciences, United Kingdom, ١٩٦٤.
٦٠. Jacobsen, Veronica and others, Theories of the Family and Policy, New Zealand: The Treasury, ٢٠٠٤.
٦١. Land, Kenneth et all: Handbook of Social Indicators and Quality of Life Research, springer, New york, ٢٠١٢.
٦٢. Noll, Heinz-Herbert: Social Indicators and Quality of Life Research: Background, Achievements and Current Trends, Genov, Nicolai, Ed, Advances in Sociological Knowledge over half century, Wiesbaden, Verlag fur Sozialwissenschaften, ٢٠٠٤.
٦٣. Paul. M and Matthijs Kalmijn, change and stability in the social determinates of divorce: a comparison of marriage cohorts in the Netherlands, European sociological review, v ٢٢-n ٥, ٢٠٠٦.
٦٤. ٦٢- Raffaella Lafrate et all: Marital Adjustment Encyclopedia of Quality of Life and Well-Being Research, New york, Springer science, ٢٠١٤.
٦٥. ٦٣- Robert A. Cummins, Objective and Subjective Quality of Life: An Interactive Model, Social Indicators Research, Vol. ٥٢, No. ١, Oct ٢٠٠٠.
٦٦. ٦٤- Sussman, Marvin and others, Handbook of Marriage and the Family, New York: Plenum Press, ١٩٩٩.
٦٧. ٦٥- wish, peter: Quality of Life, trends, concepts and approaches, Groom press, London, ٢٠٠٤.
٦٨. ٦٦- WHOQOL Group: The World Health Organization Quality of Life Assessment: position paper from the World Health Organization, Social Science and Medicine, ١٩٩٥.